ما زال يغسلنا الرحيل

شعر

دار الجندي للنشر والتوزيع

دار الجندي للنشر والتوزيع

القدس

009722340035

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

*

د. جمال سلسع

" ما زل يغسلنا **الرحيل**»

(شعر)

*

الطبعة الأولى (2013)

جميع الحقوق محفوظة

*

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

د. جمال سلمى

ما زال يغسلنا الرحيل

(شعر)

دار الجندي للنشر والتوزيع

الإهداء

الى حنينِ لاجئ

النكبةُ تفقدُ روحَها، إذا لم نعطِها من روحِنا، سحابةً تمطرُ الحنينَ الذي لا ينطفئُ في زمنِ النسيانِ. فنحنُ ما زلنا لم نتعلَّمْ مهنةَ الرجوعِ، ولم نعرفْ كيفَ نجففُ الدمعَ، ونفتحُ العيونَ، لنرى كيفَ يتركُنا الزمانُ صفصافةً حزينةً، على رصيفِ الذكرى. لأننا ما زلنا نبكي على أطلالِها، نردُ الكلامَ في محرابِها، بلا أبجديةِ أو وضوحِ.

فكيفَ تبقى النكبةُ ذكرى تموتُ بينَ الضلوعِ، وتحيا بينَ الكلماتِ، لتعودَ وتدفنُها الكلماتُ بينَ الضلوعِ؟

وليسَ فينا سوى الكلامِ ينمو كالعشبِ حولَ النكبةِ، والنكبةُ تهزُّ الرأسَ مفجوعةً، لكلامٍ لم يتعلَّمْ لهجةَ الحنينِ بينَ شفاهِ الوفاءِ.

كلامٌ ينمو عشباً يابساً، تحرقهُ الشمسُ، ويلقى به في أتونِ النارِ. ألم يعدْ لنا سوى البكاءِ على أطلالِ نكبةٍ فقدت كلَ شيءٍ، لأنَ جميعَ الأشياءِ التي حولها، لم تتعلَّمْ مهنةً تلامسُ تنهيدةَ الهضابِ، الصارخةَ بوامعتصماه. فهل يبدأُ الرجوعُ فوقَ عشبٍ تحرقُهُ الشمسُ؟ أم أنَ شمسَ الحريقةِ هي المنفى الآخرُ، فوقَ رمالِ الأحلامِ المتحركةِ؟ تلك التي تمحو الهمَ والذكرى والنكبةَ.

هل تعيدُ حيفا الدفءَ إلى روحي، عندما أُطلُ عليها في صباحِ الذكرى الباردِ؟

ألا يتمزّقُ قلبي عندما أجلسُ على شاطئ يافا، أتحسسُ التاريخَ الذي يموتُ بينَ يديها؟

إذا مرَّت الذكرى على وجعِ الكلامِ، فالكلامُ يردُّها إلى ذكرى واقفةٍ على رصيفِ النسيانِ.!

وإذا مرَّت الروحُ على دمعةِ الذكرى، فالروحُ تشتعلُ في دموعِها خسارةُ التاريخِ!

لا تتشابهُ المدنُ أبداً. فالمدينةُ القادمةُ من ذكرى نكبتِها، تشعلُ في عيونِنَا ألقَ الرجوعِ.

فكيفَ إذن تموتُ حيفا؟ وهي المدينةُ الصاحيةُ على التاريخِ الذي لا يموتُ بينَ يَديها، كيفَ تخرجُ من لدنِ الروحِ، قبلَ أن تبرعِّمَ فيها صحوةُ الحياةِ؟

فهل النكبةُ ذكرى تجدِدُ فيها ومضاتُ الخوفِ، على رصيفِ فقدانِ ما تحبُّ؟ أم هي مساحةُ الخطابةِ والندابةِ على وطنٍ جميلٍ، لم نكنْ في جمالِ حبِّهِ، عندما جاءَ النداءُ في صباحٍ رماديٍّ، يطلُ من استغاثةِ حيفا، ودموعِ يافا وآهِ الجليلِ؟

إلى أينَ أذهبُ لأُعيدَ للنكبةِ روحَها؟ وما زالَ الضياعُ يأسرُ دربي! ألمْ نُعدَّ القافلةَ؟ أما زلنا نجهلُ مهنةَ الرجوعِ؟ والسنينُ تطحنُها السنونُ، ولم نقتربْ متراً واحداً من شواطئِ النكبةِ! هل حملنا مؤونةَ القافلةِ؟ وأعددنا صهيلَ الخيلِ؟ هل خرجنا من مدينةِ الملاهي، وكذَّبنا الشعاراتِ، وحملنا رائحةَ الأرضِ تقودُنا إلى النكبةِ؟ هل حفظنَا لغةَ الرجوعِ؟ أم أن رجوعَنَا لغةٌ فضحَتها شفاهُ الشمسِ؟

سأدقُّ أبوابَ النكبةِ، وأشكو همومي. لأنني لم أتعلَّمْ حتى اللحظةَ مهنةَ الرجوعِ! وما تركتُ حيفا دمعةً على ذكرى همومي، إلاَّ لأنَّ همومي لم تتعلَّمْ لغةَ الشمسِ! وما تركتُ يافا تذبلُ بتاريخِها، إلاَّ لأنَّ تاريخي يستقِّرُ في صقيعِ جمودِهِ!

ألا نخجلُ من الوقوفِ على أطلالِ الذكرى، ونحن نجهلُ كيفَ تحيا بينَنا، لأننا ما تعلَّمْنا لغةً تحرسُ ورودَنا، وتشتاقُ إلى منابعِ ماضيَنا؟

لماذا ينطفئُ فينا كلَ يومٍ عشقُ شارعٍ، ولهفةُ مدينةٍ، وبوحُ حقيقةٍ تحتَ ظلالِ النكبةِ؟

همُّ النكبةِ يكبرُ ونحنُ نصغرُ أمامَ أحلامِنا! وجرحُ النكبةِ يتَّسعُ والحقيقةُ تذكِّرُنا بضيقِ الزمنِ! وعمرُ النكبةِ يزدادُ ووجعُ الأسئلةِ ينطفئُ!

ننتظرُ سنةً أخرى، تحملُ يوماً حزيناً آخر، تستيقظُ فيه الذكرى، سؤالاً يبحثُ عن جوابِهِ بينَ ركامِ الأزمنة. ونرشقُ حيفا بوردةٍ جميلةٍ، ونطبعُ قبلةَ حبٍ على وجهِ يافا، وننتظرُ عاماً آخر، ولا نتعلَّمُ مهنةَ الرجوعِ. فهل تنتظرُ النكبةُ عاماً آخر، قبلَ أن تنطفئَ فيها شعلةُ الذكرى؟ ترى هل نتعلَّمُ مهنةَ الرجوعِ، وما زالَ الانقسامُ لا يعلِّمُنا لغةَ الحبِّ؟

الفهرست

المقدمة
شتاء بلا مطر
كلمات خجولة
موتٌ مسافرٌ في حلمِ «هدى»
تنهضُ من دموعِ دمائِها
الأرضُ ذاكرةٌ هلْ تموتْ؟
قابيل وحوار الحب
العام الجديد
الكيلُ يا ربي طفح
في معركة الأمعاء الخاوية
إلى امرأة
تسامح ينضب
الحلمُ وحسن الشاطر
ما زال يغسلنا الرحيل
ما زال يغسلنا الرحيل – ٢
النكسة خجلى
في احتجازِ جثامينِ الشهداء
لا تنتظر سواك
لا تحجبْ وجهك
الربيع

لا تتسوّل
شمعةُ الحبِّ
عروبتي
جبالٌ لا تنام
النداء
الفرصة
العمرُ الأجمل
ثورة الشموع
قصيدة أريحا
في كنيسة النجاة
قصيدةٌ تبحثُ عن السلام
القدس قصيدة
أيلولُ سيفٌ أبى الانحناء
في حضن الهلال كنيستي
الفساد
فبكى الزمان لحبِ قدسٍ قد ذوى
عتاب بطعم الدماء
قصيدة القدس -3
القدس ووادي النار
الطفولة كيف تجرع كأس الموت؟

المقدمة

لكل قصيدة قضية شعرية، تحملها رسالة موحية، تبوح بتأويلاتها ودلالاتها. وإذا فقدت القصيدة هذه الخصوصية الشعرية، واتكأت على الزخارف والمحسنات، في فضاء حالم بالضباب، فاقد لدلالاته وتأويلاته، خسرت القصيدة رسالتها الشعرية. لأنّ الصورة الشعرية عمل فني يبوح بالخيال، لما يحمله من دلالات إيحائية، تتجاوز الواقع عندما تمرّ على جسر من الصور المعنوية، تؤدي وظيفتها داخل التجربة الشعرية. وإذا لم تحمل القصيدة، هموم ذاتها الشخصية والوطنية، وتبوح بما لا يبوح به الكلام، فإنّ المذاق الشعري، يفقد طعمه الحسيّ. وإذا لم تكن القصيدة بحجم التَّحدي الفلسطيني، الذي نعيشه، فإنها تتضاءل خجلة امام عيون الوطن.

دكتور جمال سلسع

شتاء بلا مطر

إذا كانَ هذا الشتاءُ
يوشوشُ بستانَ داري
ولا يغرقُ الأرضَ
أفراحَ وردٍ
يثيرُ اشتهاءَ الرجاءُ
فكيفَ أعيشُ مواسمَ خصْبي
وما هبَّ غيرُ الخواءْ؟
وما بلَّ ريقَ الثرى
مطرٌ!
وما لمستْ وردتي الارتواءْ!
وغابَ السَّحابْ!
أأدنو من الحلمِ؟
أم من رتوشِ الغيابْ؟
إذا جاءت الريحُ تمطرُ فينا الخريفَ
وما طلَّ دفءُ الشتاءْ

فأينَ أُخبئُ لهفَ السنينِ
لقمحٍ يموجُ
وما وطئَ الأرضَ إلاَّ اليبابْ؟
وكيف سيغسلُها مطرٌ؟
ما هَمى.....
كيفَ ما...ما...احتوتْ جرةُ القمحِ
غيرَ السرابْ؟
وأين أخبئُ لهفَ السنينِ
لقمحِ السنابلْ؟
حنينٌ بقلبي
يعودُ...ويسألُ...
كيفَ تَغيَّرَ وقتُ المناخْ؟
وكيفَ يضيعُ اهتزازُ النَّدى؟
وقبلةُ خصبٍ تفلُّ
فيفتحُ قلبي عزاءٌ
يناسبُ دمعَ المكانِ
لخوفِ السواعدِ كسرُ السلاسلْ
أطلُّ على ظلِّ قلبي

وظلي يعودُ
تأخرَ فيه الشتاءُ فهل
يكتفي العيشُ فِيه
بغيرِ انعتاقِ الحياةِ؟
صباحٌ بكفَّيهِ جمرُ المناجلْ
أُطلُّ وما طلَّ أيُّ انبثاقٍ
على صدرِ غيمٍ يجودْ!
وهذا المدى أفقُ روحي
يسافرُ في غيمةٍ
بسطتْ كفَّها
في انتظارِ الزلازلْ
وروحي رأتْ
استباحةَ ظلٍّ حقودْ
وما ... ما رأتْ ... لحظةً
فتَّشتْ عن دموعِ السحابْ
أطلُّ على ظلِّ قلبي
فينكسرُ الظلُّ
فوقَ ظلالِ الضَّبابْ

ولا يسمعُ الانكسارُ

سوى عتمةٍ

طلَّ فيها الخرابْ!

ففي أيِّ حاضرةٍ

طلَّ قلبي

وما حطَّ فيهِ العتابْ؟

فكيفُ سأرسمُ لونَ المدارِ

وأنعفُ خطوَ الشتاءِ

وأحملُ قوسَ القُزحْ؟

أما حانَ وقتُ اقتطافِ السحابِ

وربحُ الفرحْ؟

نمرُّ فنخسرُ وقتَ الشتاءِ

فما بينَ ظلٍّ لقلبي

وظلٍّ انكسارٍ

يبوحُ اشتهاءُ السرابْ

وليسَ لديَّ سوى ظلِّ قلبي

فكيفَ يهاجرُ خلفَ الضبابْ؟

وهذا الشتاءُ يطلُّ

وما طلَّ وجهُ السحابْ

يوشوشُ بستانَ داري

لعلَّ مساحةَ شوقِ انتظاري

تعطِّر فيها الرعودْ

فكيفَ تعودْ

وما زالَ يغرِقُ لهفَ السنينِ

ظلامُ الوعودْ؟

فكيفَ تعوُدْ؟

وما زالَ فينا انكسارٌ بظلِّ انكسارٍ

فكيفَ يجودْ ؟

وكيفَ الخلاصُ

وحولي السنابلُ تهوى الحفَرْ؟

لماذا العتابُ وسرُّ الشتاءِ

يعودُ عليلاً ذليلاً

بغيرِ المطرْ؟

وسرُّ الشتاءِ خجولٌ طوى

يخبئُ طعمَ الجوى

وما استيقظتْ في السواعدِ

قطفُ الثّمرْ!
أطلُّ على ظلِّ قلبي
وظلي يعودْ
وما عادَ فيه الشتاءُ
يوشوشُ طلَّ الورودْ
فكيفَ سيستيقظُ القمحُ
من غفواتِ الغرابةِ؟
كيفَ يجودْ؟
وما سمعَ الظلُّ صوتَ الندى
ففي أيِّ دربٍ
ستأتي الرعودْ؟
أألبسُ عريَ المواقفِ؟
أم أشتري ثوبَ هذا الركودْ؟
أرتبُ في الصدر حلماً
أعبئُ فيه اشتياقَ المطرْ
فهل يرتوي عطشُ الأرضِ
يصحو الصباحُ
يغرِّدُ فَوقَ الشجَرْ؟

أُعرِّي الشتاءَ الذي
نَام في قحطِ أرضي
وما استيقظتْ فيهِ
بشرى الخَبرْ
إذا كانَ هذا الشتاءْ
يوشوشُ بستانَ داري
ويأتي على لهفِ حلمي
وما طلَّ فيه الرجاءْ
فكيفَ يمدُّ على غيمِهِ
فرحَ الاشتهاءْ؟
وما قطفَ الوردُ
من كتفِ الغيمِ
قطرةَ ماءْ؟
أرتبُ في الصدرِ حلماً
أعبئُ فيه اشتياقَ الوفاءْ
لأدنو بحلمي
واسكبُ فوقَ سحابٍ يتيهُ
رعودَ مدارٍ

تصبُّ بجرَّةِ قمحي
فصولُ الغناءُ
أرتِّبُ في الصدرِ حلماً
أعبئ فيه اشتياقَ المطرْ
ويبقى على ظلِّ قلبي
ندىً
يشتري العمرَ من دمعِهِ
لعلَّ الدموعَ تجيءُ
تهزُّ نخيلَ الشجرْ
اما جاءَ وقتٌ
نرتبُ في الظلِّ
عشقَ الحياةِ
للونِ الظفرْ؟
فكيفَ يمرُّ سحابٌ
تأخَّرَ عن وقتِهِ؟
هل يذوبُ اشتهاءُ الزمانِ
وما... ما اشتهي غيرَ ساعةِ حبٍ
ليهمي المَطرْ؟

وكيفَ سيهمي
إذا نَام فينا الصهيلُ
وما..ما.. امتَطَينا
خيولَ القدرْ؟
نعيشُ الشتاءَ
فلا تتركْ الوقتَ يمضي
يدوسُ بعينيكَ ذلَّ السَّهر
تهزُّ الغُيومَ
فكيفَ انهزامٌ
يطولُ ولا يأتي
بَين السحابِ الثمرْ؟

كلمات خجولة

كلماتُنا أمستْ خجولةْ
لا الريحُ تسعفُها
ولا صمتُ الفحولةْ
كيفَ الضياءُ يبوحُ
يرسمُ في ظلالِ عيونِها
لونَ البطولةْ؟
ستون عاماً والزمانُ يقودُنا
والشمسُ فينا ظلمةٌ
كيفَ الضياءُ يبوحُ
هذي الأرضُ ما ركضتْ إلى أحضانها
لهفاتُ نخلٍ
ما صحتْ فيها الرجولةْ؟
وقرارُها قد ذابَ ما لقيَ الهواءَ
وما تنفَّسَ في المكانِ

سـوى الـفـراغِ
يـدوسُ فـي الـدنيا نـخيـلَـهْ

* * *

كـلـمـاتـنُـا جـاءتْ خـجـولـةْ
فـالـصـبـحُ أنـكـرَهـا
فـبـاتَ الـلـيـلُ يـعـشـقُـهـا طـريـدةْ
لا تـقـاومُ مـوتَـهـا
تـهـوي قـتـيـلـةْ
كـلـمـاتُـنـا نـامـتْ خـجـولَـةْ
فـي حـسِّـهـا خـوفُ الـزَّمـانِ
فـحـلـمُـهـا بـاعَ الـربـيـعَ
وأودع الأيـامَ فـي حـضـنِ الـكـهـولـةْ
كـلـمـاتـنُـا صـمـتـتْ خـجـولـةْ
لا لـحـظـةٌ غـاصـتْ بـرمـلِ ظـنـونِـهـا
إلاَّ وبـاتـتْ تـلـبـسُ الـقـلـقَ الـمـوَّشـى بـالـدمـوعِ
يـنـوحُ الـصـمـتُ مـنـكـسـراً دلـيـلـهْ
أَيـقـودنـا صـمـتٌ إلـى دربِ الـصـبـاحِ
وصـبـحُـنـا يـأبـى احـتـضـانَ

خُطىً ذَليلةْ؟

* * *

الصمتُ أَطعمنَا الهوانَ
وما أتَى في الكفِّ برقٌ
فالرعودُ تيمَّمتْ عطشَى
إذا ظمئتْ رعودٌ
كيفَ يأتي الغيثُ
يسكبُ زمزماً يُحيِي صهيلهْ؟
سقطَ الكلامُ أمامَ عربدةِ البنادقْ
لا الصوتُ يسمعُهُ الضميرُ
ولا القذيفةُ همُّها
حرقُ الثرَّى
زمنُ الضياعِ أَتَى
وما أبقى سوى دمعِ الحقائقْ

* * *

كيفَ احتراقُ الحلمِ يمضي
فوقَ أكتافِ الشهيدِ؟
شهيدُنا باعَ الحياةَ

تلوحُ في الأرض البيارقْ؟
أمْ كيفَ ينسى كلُّ عنوانٍ
مكانَ الانتماءِ
على الثَّرى؟
أَتُرى؟
أَتنسى الروحُ خالقَهَا؟
فكيفَ البندقيةُ قد تناستْ
في الرُّبى
شرفَ الخنادقْ؟

* * *

أينَ الكلامُ
يطولُ في زمنِ المهازلِ؟
تستحي منَّا الدروبُ
على عويلِ دمائِنا
سقطَ الكلامُ على انكسارِ نَهارِنَا
والليلُ ينهضُ غارساً هذي العوائقْ

لكنَّ صوتي في العيونِ دموعُهُ
أَأُكفكفُ الدمعاتِ؟
خطوي شوقهُ للموتِ
لا شوقٌ يردُّ الكبرياءَ
سوى اشتياقِ الدربِ خطواتِ الفيالقْ
سقطَ الكلامُ إذا الهمومُ بجمرِها
ما أَنطقتْ هذي القصائدَ
تطفئُ النيرانَ
في زمنِ الحرائِقْ!
وطنٌ يموتُ على رصاصِ
البندقيةِ
كيفَ يَحيا
فوقَ أعذار الشعارِ.....؟
شعارُنا قد ذُلَّ
ما راحتْ من العينينِ أوجاع المِحَنْ
أتعيشُ تمسحُ بالكلامِ خطيئةً
والعارُ صاحَ : هي الحياةُ ذليلةٌ

إِن عشتَ تجْري
بين أحضانِ الكفنْ
أَنرى النهارَ، ونحنُ نغرقُ في الخطيئةِ؟
هل سننجبُ غيرَ دمعٍ
صاحَ قبلَ صياحِ ديكِ الفجرِ
أَنكرنَا الوطنْ؟

* * *

أَخجولةٌ كلماتُ روحي...؟
كيفَ لا تتنبأُ الكلماتُ
تطلقُ نارَ أحرُفِها على صدرِ الخطَايا...؟
كيفَ.....؟
في دمِنا نداءٌ
دقَّ بابَ الخوفِ
أشعلَ في الخطأ
غضبَ الشجنْ

* * *

أخجولةٌ كلماتُ روحي...؟
كيفَ تنتظرُ اغتيالَ الصبحِ...؟

هل عادَ المسيحُ
إلى المدينةِ..؟
أم على أبوابِها
صُلبَ المسيحُ
وعادَ يصلِبُنا العَفنْ؟

المرايا والقدس والمفاوضات

أنا في صقيعِ الرهانِ ...أأمضي؟
إلى أينَ... بردُ الصقيعِ الذي ما نأى
عن همومي
وما زالَ يرسو على القلبِ
قيظُ الصَّقيعِ وعبءُ الزَوالْ؟
أألغي بهذا الصقيعِ
ندى الدفءِ في الروحِ؟
قُدسي هي الدفءُ
إن جاءَ فينا الصقيعُ
فكيفَ سأمضي بغيرِ وفائي لقدسي؟
أيأتي بغيرِ الوفاءِ المحالْ؟
هي القدسُ أنظرُ في دمعِها
فأَرى القلبَ فيه الضياعُ

وما ضاعَ منه انكسارٌ
وما انشطرتْ فيهِ
غيرُ أشعةِ هذا الصباحِ
لنصفينِ.....
أدخلُ فيها امتداداً لبردِ الصقيعِ
على وجعِ الارجَالْ
فنصفٌ يهبُّ ويلقي بعينيهِ
فوقَ رهانِ الرِّياحِ
ونصفٌ يغذِّيهِ
ما أتى من صقيعِ النواحِ
فكيفَ أعيشُ انقساماً بروحي
وقدسي توَحِّدُ في الروحِ هَمَّ الجراحِ؟
وكيفَ سأمحُو تناقضَ لونِ الحياةِ؟
وفي كلِّ يومٍ يلملمُ ذاتي
شذى الأرضِ
يوقِظُني.....
ويصرخُ فيَّ..
أواجهُ كذبَ الغزاةِ

وشمسي جراحْ

وقدسي تعودُ

وفي مقلتيها دماءُ الصباحُ!

يقولُ السحابُ تعودُ على بسطةِ الجرحِ

تقول الرياحُ تعودُ على كذبةِ الرمحِ

وصفصافُ روحي معي

كيفَ يتركُ روحي رهينةَ كلِّ احتمالْ؟

فهذا شعارُ البطولةِ أعمى العيونْ

وذاكَ يلوكُ النضالْ

يرشُّ عليهِ الظنونْ

غريبٌ أنا بينَ بسطةِ جرحي

وكذبةِ رُمحي

أتاني الهوى

ما أتى حلمُ روحي

يعزِّي الثرى

ويهزُّ نخيلَ المنَالْ

أيولدُ فينا انفجارٌ؟

أيبقى لدينا اختيارٌ؟

هي القدسُ تبقى أَمامَ الرصيفِ
وبينَ الصقيعِ
تلوحُ بمنديلِها
لا توَّدعُ فينا المحالْ!
فيغسلني خجلٌ ذوَّبَ القلبَ
أشعلَ فيه الدموعَ
ويغرقُني مللٌ قتلَ الروحَ..
أطفأَ فيها الشموعَ!
فأيُّ سراجٍ يقودُ خُطايَ إليكِ؟
وأيُّ الدروبِ يخلِّصُ آهةَ صدري
من الانتظارِ على جمرِ شوقٍ لديكِ؟
وأهربُ نحو المرايا
أفتشُ عن أيِّ دربٍ
يخلِّصُ خطوي من النفيِ
من غربةِ القمحِ عن بيدرِ القدسِ
أفتشُ عن أيِّ نورٍ
يمرُّ على غدِنا
ويلفُّ ضفائرَ شَعري

عناقيدَ نصرٍ على صدرِ ترسي

فمرآةُ ذاتي

تكررُ صفصافَ روحي

فكيفَ أبدِّلُ ذاتي أمامَ المرايا؟

وهذي المرايا تعطَّلَ فيها مناخُ الفصولْ!

تعودُ المرايا وتقسمُ روحي

لنصفينِ....

تسجنُ بينَ براثِنها

دمعةَ القدسِ

تبقى أمامَ الرصيفِ وبينَ الصقيعِ

تلوحُ بمنديلها

لا تودِّعُ فينا الخيولْ

فمنْ سيعيدُ لهذي الفصولِ مداراتِها

لأخلعَ صفصافَ روحي؟

ومن سيلوِّنُ قوسَ الحياةِ بكلِّ المرايا

لعلِّي أعودُ ألملمُ أنصافَ روحي؟

وتبقى الحقيقةُ

تشطرُ في الروحِ شمسَ الصباحِ لنصفينِ

نصفٌ يهبُّ ويبحثُ عن دموعِ الصباحْ
ونصفٌ يجولُ ويرفضُ هذي الجراحْ
لماذا نمرُّ أَمَامَ المرايا
نرى الذاتَ نقشاً
بكفِّ المرايا؟
فشمسي جراحٌ
وقدسي تعودُ
وفي مقلتيها دماءُ الصباحْ
أمرُّ وأبحثُ عن دمعةِ القدسِ
لا ...لا...أرى غيرَ مرآةِ روحي
ترددُ ذاتَ الحكايةِ
تقرأُ قصةَ صفصافِ روحي
أفتشُ بينَ المرايا
لعلَّ نوافذَ طلَّتْ عليها
أعلِّقُ فيها دموعَ الزمانْ
فمرآةُ حزني تطلُّ علَينا
تجدِدُ ذاتَ المرايا
وتخطفُ كلَّ صباحٍ يطلُّ

ويحملُ نافذةً
كيفَ أمضي أعلّقُ فيها انتظارَ الصباحِ؟
وصفصافُ روحي
يعيشُ انشطارَ المكانْ؟
أَسيرُ أقارعُ كلَّ المرايا
ويبقى لديَّ شعورُ الخطيئةِ
أني بذنبي تركتُ دموعاً لقدسي
تنادِي.....
فكيفَ سأتركُ هذا التفاوضَ بينَ المرايا؟
غريبٌ أنا بينَ بسطةِ جُرحي
وكذبةِ رمحي
أيولد فينا انفجارٌ يلاشي المَرايا؟
أيبقى لدينا اختيارٌ يشيلُ الخطايا؟

موتٌ مسافرٌ في حلمِ «هدى»

الكونُ يعرفُ كيفَ يأتي الموتُ
لصاً قاتلاً...
نعفَ الرَّدى بيدِ العَفَنْ
الكونُ يعرفُ والحنينُ بهِ سؤالٌ جارحٌ
كيفَ السكوتَ بقلبِ عُربٍ
والرَّدى يُدمي الوطنْ؟
و"هدى" أتعرف كيفَ ترجعُ أُمُّهَا؟
رقدت على جسد الثَّرى بقذيفةٍ
سكبتْ عيونُ الكونِ
دهشةَ عمرِها وجعاً
وما انسكبتْ على أحزانِهَا
غيرُ الشجنْ
فهمتْ دروسَ حياتِها
ببراءةٍ

ما استوعبتْ شراً
يجوسُ بروحها!
والروحُ طفلٌ
باحثٌ عن وردِهِ
والوردُ في روحِ الطفولةِ
ما تنازلَ عشقُهُ
ما زالَ يشربُ نَخْبَهُ
حبُّ الَفَنَنْ!
وقفتْ على وجعِ الشواطئِ
حولَها موتُ الشَّذى
قد ملَّها وجعُ انتظارٍ
كيفَ تأتي أمُّها..؟
والموتُ أشعلَ قلبَها
قد خطَّ في لغةِ المماتِ
وصيةً
الموتُ من" تلِّ الربيعِ"
يُذيقنا طعَم المِحَنْ
الموتُ جرَّدَ لُقمتي

صاحَتْ وليمةُ دمعَتي
كيفَ المكانُ صداهُ يمشي في رؤَاهُ
محرِّراً زمنَ الغَبَنْ؟
فُجعتْ بأحلامِ الورودِ
فقامَ فيها الدمعُ يسكبُ صوْتَهُ
يا ربُّ ..ما ذنبي
إذا أحببتُ زيتوني
وأرضي
كيفَ يأتي الموتُ
يرقصُ فوقَ دمعي؟

كيفَ يغتالُ الطفولةَ
والحياةَ
يرشُّ في حلمي الشَّجَنْ؟
هل منْ أحدْ
سيعودُ يمسحُ من عيونِ حياتِها
دمعاً
توجَّعَ في الشواطئِ

ما ارتضى ضبطَ المكانِ
على مشاعرَ لا تنامُ
قبيلَ إيقاظِ الكَفَنْ؟
هلَ مِنْ أَحدْ.
سيعودُ...
قد بكتِ الشواطئُ عجزَهَا
في كلِّ جزءٍ من رمالِ همومِها
دمعُ الزمنْ؟
ما..مَا أتى أحدٌ
يشيلُ بشاعةَ الإرهابِ
من عينينِ تبحثُ عن بقايا أمِّهَا
وصراخُها....
ما حطَّ فيهِ
غيرُ أوجاعِ الغَبَنْ!

نظراتُها مفجوعةٌ بدموعِها!
لا شيءَ غيرُ الانفجارِ
مسافرٌ

فـي حلْمِها
مَنْ..منْ.. يفسِّرُ للطفولةِ
موتَها؟
ما غابَ عنها غيرُ أحضانِ الحنانْ!
فالموتُ حقلٌ والقنابلُ في السحابِ هطُولها
لا قيمةُ الإنسانِ تشفعُ
فالضميرُ بلا ضميرٍ
في بحارِ الدَّم يُغْرِقُ أرضَنَا
ما عَاد في "تلِّ الربيعِ"
مكانُ حبٍّ أو جنانْ!
الكونُ يصمتُ
غيرَ أَن هدى
تشُمُّ الموتَ
يأخذُ من طفولتِها
طفولةَ فَجرِها
وعيونُها دَمعٌ
يفتِّشُ عن خفَايا أمِّهِ

منْ....منْ يردُّ لدمعِها

كفَّ الأمَانْ؟

من يوقفُ الموتَ المسافرَ؟

من يفسِّرُ

كيفَ يحيا الموتُ

فوقَ صراخِ إنسانيةِ الإنسانِ كيفْ؟

هذا زمانُ الموتِ في لُغةِ الجبانْ!

"وهدى" تصيحُ:

فأنا حملتُ الدمعَ

أبحثُ بين نيرانِ الرَّدى

عن وجهِ أُمي

وصدى الصدى

قد ردَّ صوتي

في انكسارِ مشيئتي

وأَبي يردُّ صراخَ قَلبي

لا رمالُ البحرِ

تسعفُ لهفَتي

لا شيءَ..

غيرُ قنابلٍ
أكلتْ بقايا رغبتي
يا رملُ هذي قبضَتي

دقَّتْ
على أبوابكَ الحَيْرى
تقتفي دقاتِ قَلبْي
هل تجيبُ سؤالَ روحي عَنْ أبي؟
دقاتٌ قلبي شوقُها يَمضي على عتباتِ حُبِّي
أينَ أمي...؟ كيفَ أحضُنُها
وما عادتْ لتسمعَ لهْفَتي
وحكايَتي..
فالموتُ فيكَ
اغتالَ
حلمَ طفولَتي؟
هل أحملُ الدمعَ اليتيمَ
على تيتُّمِ غُنوتي؟
والدمعُ ألقيهِ

علَى حُزني
وما لَقيَ التعاطفُ
في صدورِ الكونِ
لوناً..
هزَّ في لونِ الحياةِ
مشيئَتي
الموتُ يلحقُني

ويقصفُ مِن يدي
لمساتِ أُمي
أين أدفنُ رَعشَتي؟
فأبي يلوذُ بصمتِهِ
والموتُ يحضنُ فكرَتي
ونشيدُ حُلْمي
بينَ انيابِ القذائفِ
راكضٌ
يا رملُ..
ضاقَ الوقتُ

واللحظاتُ تصلبُني
فهذا الموتُ بالمرصادِ
يقذفُهُ الطغاةْ
أمي عَلى روحي
تعيشُ كوردةٍ
قد خطَّها نيسانُ
في فرحِ السماءْ
من شالَ مِنْ روحي
الحياةْ؟
مَنْ عادَ ينزعُ
مِن شراييني البقاءْ؟

وأبي..
على قلبي نَدىً
يَهمي
على أوجاع يومي
من يعيدُ إلى المدى
هذا الندى؟

من يردُّ إليّ
ألوان الحياةْ ؟
ومن يعيدُ إليّ
أحضان الحنانْ ؟
ورصاصُهمُ قدْ صبَّ فينا الموتَ
يبحثُ في رمالِ البحرِ
عنَ جمرِ الأُباةْ
مَنْ...منْ يخلِّصُ شهقَتي؟
ورصاصُهُمْ...
قد صبَّ موتاً
في دمي
ودمي يخبئُ في الجراحِ
جراحَ أيامٍ صَحَتْ ما.. ما ذوتْ
تشتاقُ وقتاً للنجاةْ
وما أَتتْ غيرُ الدموعِ
تعينُ دمعاً
ظلَّ ينتظرُ الإلهْ
تاهتْ على دمعي ابتسامةُ لهفتي

ذابتْ على وجعِ القذائفِ
تاهَ فيها الخطوُ
بينَ هديرِها
وحنينُ روحي
لا تزالُ تلمُّ أَشلاءً
بروحِي
كيف أَحضُنُها
وهذا الموتُ يحضنُ رغبَتي
وصراخُ قلبي
لاطمَ الأمواجَ
ما نهضتْ على هذا الصراخِ
سِوى
دموعِكَ يا أَبي..؟
هلْ منْ أَحدْ؟
سيعودُ يمسحُ من عيونِ
حياتِها
دمعاً توجَّعَ في الشواطئِ
يوقفُ الموتَ المسافرَ

ما أَتى أَحدٌ
يشيلُ بشاعةَ الإرهابِ
من عينينِ
تبحثُ عن بَقايا أُمِّها
وصراخُهَا ما حطَّ فيهِ
غيرُ أوجاعِ الزَّبدْ!

تنهضُ من دموعِ دمائِها

وجعُ الحقيقةِ رابضٌ فوقَ الدموعْ
وعلى دماءِ طفولةٍ حَيرى
تسلَّلَ في حنَايَاهَا الردى
قد أطفَأَ الألقَ الجميلَ
وداسَ في ظني الحزِينِ
هواجسٌ
فبكتْ على ظني الشموعْ!
ما...ما أتى في ريقِها
وردُ المدى
هلْ تشحدُ الأفراحَ
من أطلالِ عمرٍ
قد هوى فيه الردى؟
فرحُ الردَّى قد باتَ يعشقُ في العيونِ
دمَ الربوعْ

ودماءُ روحي تنسجُ الأحلامَ
من دمعِ الضُّحى
والموتُ سافَرَ فيهِ
ما انتظرَ الدموعَ
ولا رجاءَ دمائِنا
هل يوقفُ السكينَ منْ عَشِقَ العِدى؟
تصحو....
وتنهضُ من دموعِ دمائِها
تمشي تقاتلُ ليلَهُمْ
والليلُ ينهضُ جرمُهُ
والجرمُ يغرقُ شهوةً
تشتاقُ أحزانَ الثَّرى
هي وحدَهَا
منْ أيقظَ التاريخَ أعطى للحكايةِ لونَهَا
نفضَ الغبارَ عنِ الحقيقةِ
ما انتشى وجعي
رأَى ما لا يُرى
تلدُ الدماءُ غمامَها

فوقَ الشواطئِ
لا تموتُ.....
تهزُّ نخلَ صهيلِها
هي وحدها
ما زلتُ أسمعُ دمعَهَا
ودماؤُها جاءَت تَرى
ما لا يُرى
كيفَ انكسارُ الليلِ
فوقَ فصولِهِ
يَهوي؟
زمانُ فصولنا يلدُ الدماءَ غَمامةً
عزاءُ القلبِ تحضنُهُ الغمامةُ وحدَها
هي وحدَها منْ أيقظَ التاريخَ
أوقفَ دورةَ الطَّاحونِ
تُدمي الأرضَ والانسان
كيفَ صهيلُها في قبضةِ الأحزانِ
مذبوحُ النَّدى؟
هي وحدَها

مـنْ لملمتْ أشلاءَ روحٍ

فوقَ روحـي

ما انتهتْ

نقشتْ على جُدرانِ دَمْعي

قصَّتي

بينَ الهزيمةِ والدموعِ

سوى صَباحي

ما رأَتْ

فأنا أبوحُ بدمعِها

ودمائِها

ما مِنْ أحدْ

حملَ الحقيقةَ

أَين يهربُ والدماءُ تصيحُ

قدْ طلَّتْ تنُادي

كأسُ دمعي طافَ في أَرضي

فأينَ هروبُناَ

غيرُ الصهيلِ نشيدُ أَرضي

في عيونِ طفولَتي

ما ....ما ارتضتْ

تصحو

وتنهضُ من دموعِ دمائِها

تمشي .... تقاتلُ

كي يعيشَ الحلمُ يبقَى

في مذاقِ الشَّمسِ

ينهضُ في شوارِعِها المقاتلْ

هيَ وحدَها منْ جاءَ

جرَّدَ سيفَهُ من غِمدِهِ

فنداؤها قنديلُ شوقٍ

قد توَرَّدَ في الِفداءِ

وقامَ يحرسُ في رحيقِ الوردِ

شلاَّلَ الجداولْ

فأقومُ أمشي بينَ

أضواءِ الحقيقةِ

في يدي وطني

أرتبُ فيه خارطةَ المَناجِلْ

يصحو... ويمطرُ الميراثُ فيها

إرثَ جَدي
حارساً ميلادَ شمسِي
يزرعُ الزيتونَ عُنواناً
على دمعِ المراحلْ
وحدي...
وغزةُ وحدَها
نهضتْ تُقاتلْ
حتى يموتَ الصمتُ في دمِها
ويحيا في الثَّرى
طعمُ السَّنابلْ
وحدي أقومُ واُحرسُ الأحلام
غزةُ وحدَها
قامتْ تلملمُ دمعَها
ودماءَها
نهضتْ تقاومُ من خنادقِ روحِها
ذلَّ السَلاسلْ
وتخبئُ الأحلامَ في شهقاتِ دمعٍ
سرُّها عرفَ الحقيقةَ واُنتشَى

لمَّا تعثَّرَ في صمودِ جراحِها
وجعُ القَنابلْ
همُّ الحقيقةِ رابضٌ فوقَ الثَّرى
ومغامراتُ الموتِ تسكُنُها بشاعةُ ليلِهِمْ
رقصتْ على دمعِ الطفولةِ
ما انتهى فيها الشبقْ
يا ربُّ أُدركُ أنَّ ابوابَ السماءِ
ستسمعُ الآلامَ في قلبي
مَتى يذوي الفناءُ
يعودُ للأرضِ الألقْ؟

الأرضُ ذاكرةٌ هلْ تموتْ؟

هي الأرضُ نادَت على اسمِها

طلَّ فيها الصدى

ما انتسى ندمٌ

وضعَ الاسمَ فوقَ الدُّجى

تُنادِي على شهقةٍ عَطشتْ للثرى

فلا ترى غيرَ دمعٍ للظنونِ

تطوفُ على وجعٍ

ذاقَ بؤسَ الأسى

هي الأرضُ ينكرُها اسمُها

هل تمادى بها وجعُ الارتحالِ

فأسكَرها دمعُ باكيةٍ

أورثتْ همَّ هذا النداءِ

لشوقِ الضُّحى؟

ودمعُ النهايةِ ما ما توقَّفَ

كيفَ ستسألُ عن دمعِها

عطشٌ اسمُها

ما...ما ارتدى

غيرَ دمع المدَى

تعلَّقَ في الصوتِ عشقُ الضياعْ

فأثقَلَ قلبي همومٌ

تُدَّمرُ راحةَ أَرضي

فمنْ أي دمعٍ سأبكي

إذا الاسمُ تاهَ بسوقٍ يُباعْ؟

ومن أي دمعٍ سأبكي؟

من الأرضِ في حضرةِ الموتِ؟

هل تكتفي بانتهاءِ مراسمِ اسمٍ لها

والمساحةُ تهزمُ فينا انطلاقَ الشراعْ؟

هل الاسمُ ما نفضَ الصمتَ

ما وجدَ الصدقَ؟

لماذا انكفاءُ المكانِ يعودُ

ويخرِسُ فينا الهوى؟

نعاسُ الطريق أتى

هل يبلُّ شفاهَ الثرى؟

أتطلعُ فينا المدينةُ بالشمسِ؟

كيفَ...

وما التحفتْ يدُنا غَيرَ لهوِ المتاع؟

أنمنا على ضفةِ الصمتِ؟

أم عاشَ فينا الردى؟

تدُّقُ على بابِها

وتنادي....

هويَّتُها بكت الاسمَ

قد تركتْ صوتَها

ليدقَّ على بابِها

وتنادي.....:

" أتغفوُ بساحةِ وقتي السنابلُ "؟

هل ينتهي تعبُ الانتظارِ

وطولُ المدى لا يردُ صوتَ الصدى؟

فلا شيءَ يرجعُ ذاتي إلى اسمِها

ولا شيءَ يطوي الردى

أيستيقظُ الفجرُ

والأرضُ لا تعرفُ الاسمَ؟

والاسمُ يذوي

اذا اغتالَ فينا الخريفُ

النَّدى

أغيَّرتِ الأرضُ أَسماءَها؟

أم الحلمُ يهربُ

ما عادَ في ضيقِ هذي المسافةِ

يعشقُ لونَ الجمالِ

جمالُ الهروبِ فسيحُ المجالْ

إذا الحبُ لم يحضن الصدقَ

في زمنٍ يشتري الكذبَ

سيذبحُنا وجعٌ لا يزالُ يعيشُ الهمومَ

بهمِّ السؤالْ

هي الارضُ دقتْ على بابِها تُنادي

أما سمعتْ صوتَها؟

أما حَفظَتهُ؟

الا تسمعُ النبضَ في الروحِ؟

كيفَ انتهى الحلمُ وانطفأتْ شمسُ هذي الفصولْ؟

هل التهمت غابةُ الموتِ خارطةَ العشقِ؟

ما عادَ لونُ الحياةِ ينادي على اسمِها

هل ستُنكرُ ذاكرتي... الارضُ

تجهلُ اسمي

أمامَ احتمالِ قدومِ الذبولْ؟

فكيفَ لقديسةٍ سكنتْ همَّ روحي

نبايعُ فيها الهوى

والرضى لا يزالُ

يعذِّبُ صمتَ الجوابِ

قُبيلَ قدومِ الخيولْ؟

فهلْ نامَ فينا المكانُ

وما جاءت الارضُ تحملُ قديسةً

قبلَ ان يهدرَ الوقتَ

خطوُ الزوالْ؟

تعودُ تدقُّ على بابِها

وتنادي

فلا الاسمُ يصحو

ولا يرتوي الصوتُ من عطشٍ لا يزالْ

وقديستي بينَ هولِ الرَّدى والنجاةْ

مساحةُ صمتٍ

أتشعلُها؟

أم تنوحُ على نوحِ هِذي الجِبالْ؟

اذا الأرضُ ما هزَّ دمعُ النخيلِ

دجى الصمتِ فيها

وما قامت الشمسُ

تنعفُ فَوق السنابلِ صوتَ الحنينِ

لاسمِ الهويةِ

كيفَ تعيشُ القضيةُ

بينَ يديَّ؟

وكيفَ سينقذُ ارضي المحال؟

تدقُّ على بابِها وتنادي

هويُتها قد هوتْ وردةً

ترتدي شكَّ اسمٍ يُثيرُ الغيابْ

لعلَّ النيامَ تعذبهمْ ساعةُ الوقتِ

لا تتأخرُ يقظةُ روحٍ

تصالحُ صوتَ النداءِ قبيلَ السرابْ

هي الأرض قد جرَّها الخوفُ

كيفَ ستبقى معلَّقةً

فوقَ ذاكرةٍ

لفَّها ريحُ حوتْ؟

وتاريُخها دمعةٌ

اشعلتْ فَرحَ الاسمِ

ذاكرةً

لا تموتْ

قابيل وحوار الحب

ما..ما..التجأتُ إلى التي
باعتْ خطايَ
على دروبِ المرْحَلةْ!
فهل التمتعُ بالخصامِ
يجوزُ
في وطنٍ..
يتوهُ..
على اشتعالِ المهزَلةْ؟
وأنا أُلملمُ كلَّ جرحٍ
كيفَ أُخفي دمعةً
في الروحِ..
ما زالتْ تنوحُ
على جوابِ الأَسئِلةْ؟
أم كيفَ غابَ الحُبُ؟
كيفَ النورُ تاهَ

وفي يدي
ضاعتْ شموعُ السُّنبلةْ؟
الليلُ يحصدُ شمسَنَا
والشمسُ تبكي الخوفَ
من وجعِ الخصامِ
على رفاقِ الدربِ
يُغرِقُهمْ
سوادُ الليلِ في غاباتِ عتمتِهِ
فلا يطفو على عتباتِها خطوُ الضياءِ
كيفَ تمضي غابةٌ
قامتْ لتشعلَ في الدروبِ
جوابَ همٍّ
لا يزالُ يعيشُ دمعَ المسألةْ؟
زمنٌ يمرُّ ولا يجيءُ ربيعُنَا
أشكو...الحياةَ إلى الحياةِ
هناكَ يجثو خريفُنَا
ما جاءَ يكتبُ
في حروف الشَّمسِ
لونَ البُوصَلةْ

زمنٌ يبيعُ رفاقَنا
هل تشتري منهُ مكانَ محبةٍ
والبيعُ يخدعُ أَرضنا
تتجرّدُ الأشياءُ فيهِ
من ثيابِ الشمسِ
يحرقُها انقسامُ المَرْحَلةْ؟
فهل التشرذُمُ في الدروبِ
يجوزُ
في وطنٍ..
ينامُ..
على أنينِ المهزلةْ؟
قابيلُ طَلَّ..
وما أطالَ الانتظارَ
على سفوحِ الحزنِ
ما قرأَ الدموعَ
على حروفِ الشمسِ
ما سكنتْ رؤاهُ
القدسُ..
كيفَ يُطلُّ هذا اليومُ

فـي يدهِ..
حبالُ المقَصلةْ؟
دمُنا تقدسُهُ السماءُ
فكيفَ نتركُ للخطَيئةِ
فُسحةً
لتدوسَ فينا الحبَّ
تهدرُ حُلمَنا
والحلمُ نورٌ
قادَنَا نشدو على غُصنِ الفَنَنْ؟
والليلُ ما تركَ الهواءَ لنَا
هواءُ الحبِّ سرُّ وجودِنَا
أنبيعُ في هذا الخصامِ
دماً..
يبيعُ الروحَ
كي يحيا الوطنْ ؟
الهمُّ يأكلُ فَرحتي
ما دامَ يسكنُ مهجَتي
خوفٌ!
تعالَ وَخُذْ يدِي

إذ كيفَ أُغلقُ بابَ أشجاني
إذا انفتحتْ
شبابيكُ الرياحِ
تدبُّ في روحي..
وتغلقُها.
على دمعِ الشَّجَنْ؟
ما..ما..أتيتُ إلى التي
باعتْ همومَ دمِي!
فكيفَ سأشتري
فجراً
إذا ذَبحَتْ
جراحَ دمِي
سكاكينُ الفِتَنْ ؟
ما..ما..انتخبتُ صديقتي
دمعاً..
يطوف ببحرِ أَوجاعي!
فكيفَ سأمتطي شرعيَّتي
وشراعُ أَوجاعي
يطوفُ ببحرِهِ

خوفاً
على شرخِ السُّفنْ؟
ما.. ما.. انتخبتُ صديقتي
هماً..
يلوحُ بذبحِ تاريخي!
فكيفَ أُعيدُ للتاريخِ
تاريخي
إذا انفلتَ الجنونُ
محطماً..
كلَّ الجسورْ؟
الخوفُ يسكُن دمعتي
والدمعُ يسكنُ
في حنايا لهفتي
فالليلُ قد تركَ الجنونَ لنا
دليلاً..ساطعاً..
ليقولَ مَنْ حملَ المنايا للثرى
عشِقَتهُ أحضانُ الشرورْ
أنتركُ للرهانِ يجوسُ خوفاً؟
فالجنونُ يدقُّ هذا البابَ

لا...لا تفتحِ الأحزانَ
في جسدٍ..
على أبوابِ هذي القدسِ
ينتظرُ العبورْ!
أنا ما عشقتُ حبيبتي
جهلاً..
يعيشُ على قشورٍ
لا تَرى خوفي
فكيفَ يجوسُ في عِشقي
ضبابٌ..
والوضوحُ يقودُني
عشقاً
يعلِّمنُي
حوارَ الحبِّ في زمنِ القشورْ؟

على أبواب عام 2007

العام الجديد

عامٌ جديدٌ طلَّ ما طلَّ الوفـــــــــاق
يا عامُ لا...لا خيرَ إن ظلَّ الشِقـــــــــاقْ
طَحنَتْ سنونُ العمرِ عمراً مـــا رأتْ
هولاً يجولُ كما يجولُ بنا الخِنـــــــاقْ
في ذكرِ عيدِكَ لوعـــــــةٌ تُدمي الثَّرى
فالسيفُ أَعمى أخوةً دمُهم يـــــــراقْ
ودمي ينوحُ. أسى المصيبةِ راقـصاً
وطبولُ هذي الحربِ يُشعلُها احتراقْ
لغةُ السيوفِ تذيقُنا طعمَ الأَسى

يا صاحبي مرَّ على قلبي المـــــــــذاقْ
يمَّمتُ وجهي للسماءِ وشكوَتـــــــي

للّه جمرٌ من عذابٍ لا يطـــــــــــــاقْ
قد جاءني موتٌ يعربدُ في مشـــــــي

ئةِ وحدَتي ما جاءَ في قَلبي اشتيـــاقْ

الصبرُ دقَّ البابَ ما لقيَ الجوا

بَ سؤالُنا المذبوحُ ينعفُهُ الشقاقْ

يبكي الثَّرى والدمع يجري فوق مر

ثاني فناحَ الصبحُ والأَمَلُ المراقْ

قد جاءني المزمارُ في ذَبح الثَّـــرى

فالقتلُ ألحانٌ ومزماري فُـــــــــراقْ

هل جئتُ أشكُو الذبحَ أم أَرثي الوفَا

فالكاسُ مملوءٌ دماً فدمي دُهـــــــاق؟

ما جئتُ انظرُ في عيونكِ والدمـــــو

عُ دمٌ وقلب الأمِّ يغرقُهُ الشُّهـــــــاقْ

بل جئتُ أسألُ عن سباقِ الذبحِ أتْ

عَبَني وذلُّ الذبحِ في قلبي سبـــــاقْ

خَلوُ قصائِدُناَ على شمسِ الثَّرى

وَقصيدتي تبكي بليلٍ يُستفَـــــــــاقْ

عامٌ يطلُّ على الخصامِ فهل يُـط

لُّ الحبُّ. جاءَ الليلُ قد غابَ اشتيـــاقْ

لا تتركوا في الروحِ دمعي أينَ تر

تاحُ الدموعُ. ضحىً لروحي لا تســاقْ

هل وشوشَ الأيامَ بُشرى العامِ؟ أم

قْد قامَ في وجعِ الثَّرى دمعٌ يُشـــــاقْ؟

الأرضُ تنهشُها الوحوشُ وشمسُنا

وقفتْ على وجعِ الخصامِ دماً يُـــراقْ

أنعيشُ يأكُلنا سرابٌ في المـــــــدى

والوقتُ يصرخُ من سرابٍ لا يُطـــاقْ

أعلى تلالِ الحبِّ؟ أم فوقَ الدمـــــو

عِ لقاؤنا يا عامُ أتعبنَا المُحَـــــــــاقْ؟

يا عامُ هلْ بَخلَ الزمانُ بفرحـــــــةٍ

أم أنَّ فينا البُخلَ أفرَحَهُ النُّهـــــــاقْ؟

يا مشهداً نطقتْ سيوفُ الغـدرِ ف

يهِ فالدَّمُ الجاري على جرحي نطـاقْ

القدسَ تبكي لانقسامِ مـــــــــودَّةٍ

ومودتي للقدسِ كذَّبها النِّفـــــــــاقْ

هل عادَ ينفعُ في مدى الذكرى عتا

بٌ؟ أم ظروفُ القهرِ يُشعلُها الرفـــاقْ؟

ما جئْتُ أسالُ عن سياقِ الذبحِ أت

عبَني فذُلُّ الذبحِ في قلبي سِياقْ

الكيلُ يا ربي طفح

كيفَ الغناءُ يجوزُ في زمنِ البُكاءْ؟

فصوتُ الدمعِ أحرقَ مهجَتي

والبطشُ أغَرقَ وردَنا

يا ويحَ قلبي

كيفَ أمسَى الوردُ مذبوحَ الرجاءْ؟

ثملَ الصباحُ بموتهِ

فالوردُ تغسِلُهُ الدماءْ!
لا الناي أطربني!

ولا عذْرٌ يبيحُ القتلَ

يفترشُ الفَناءْ

فالأَرضُ ثكلى
من يكفكفُ دمعَها؟

فندى الورودِ يذوبُ في لهب الرَّدى
لا شيءَ يورثُها الصباحَ

فصبحُنا في الذبحِ تخنِقُهُ
همومُ المسألَةْ؟
كيفَ الغناءُ ....؟
وما تركْنا فوقَ نافذةِ الحياةِ صباحَها!

بقيتْ رهينةَ قَتْلِنا

والقتلُ يرمي همَّنَا

فوقَ الدموعِ المهملةْ!
هل جاءَ فينا القتلُ يوقفُ شمسَنا فوقَ النواحْ؟

أم أنَّ فينا هزيمةَ الوجدانِ

ما عشقتْ سوى خطوِ احتراقِ وجودِنا

بهزيمةٍ ملأتْ همومَ المَرحلةْ؟

رفحٌ أتسندُ رأسَها نحو العدمْ؟

فمكانُها لا يرتدي غيرَ الدماءِ

تصيحُ...تغرقُ...في خسارةِ اسمِها

لا شهوةٌ بقيت على هذي الحياةِ

سوى نهوضِ المهزلةْ

قرأَ الغيابُ حضارَتي

فبكى انكسارَ رجُولتي

مسحَ الدموعَ شكوكُها

فالشكُّ زمجَرَ قامَ واصطادَ اليقينَ

وما أتى احدٌ يواسي مقتَلَهْ

فمتى تعودُ وتَملُ البشرى

وتكسرُ موتَنَا؟
فدمٌ يُظلِّل شمسَنا

ودموعُها رفحٌ

على وجعِ الحقيقةِ

في انتظارِ صباحِها

وصباحُها في قبضةِ الأشباحِ

تذبُحهُ الحقيقةُ

ما اشتهتْ غيرَ اشتعالِ المذبحةْ

ودموعُها "رفحٌ" تدقُّ جراحَنا

في صوتِها وجَعُ النداءِ

وما تنَادى أَيُّ خطوٍ

كيفَ تنهضُ من دماءِ وجودِها

ويدُ المحبةِ في القيودِ المؤلمةْ؟

والدَّمُ أسقطَ عن قناعِ دموعهِ
دمعاً بكى فرحاً
على "هابيلَ" يومَ أذاقَهُ "قابيلُ"
كأسَ مَماتِهِ

فهل الدموعُ ستنتهي من روحِها

لما تكلمَ في الحوارِ دمٌ لِدمْ
قبلَ انفراجِ المسألةْ!
منْ ...منْ يغني في ليالي الانقلابِ
على دماءِ دمائِنا؟
كيفَ الغناءُ يجوزُ في زمنٍ
يجرِّدُنا من التاريخِ
يبصقُ في وجوهِ وجودِنا؟
أهو الجنونُ وقد تباهى شهوةً؟
رغباتُها رفضتْ توسّلَ همِّنا
كي لا يموتَ شهيدُنا

في كلِّ مرةْ
مرةً أخرى
فمات شهيدُنا في كلِّ يومٍ
ألفَ مرةْ.....
فاغتسلنا في أنينِ الأسئلةْ!
كيفَ الغناءُ وخطّونا في الوحلِ
مفتوحَ العيونِ على دموعٍ
تشتهي قمحَ الحياةِ

وقمحُها في الانشقاقِ ذوى

وأسقطَ في الوحول السنبلةْ؟
هل غابتِ الأرضُ الجميلةُ؟
أم أتى فينا الدخانُ مؤبِّناً
في الأرض شمساً مقبلةْ؟
ما عدتُ أحملُ في التفاؤلِ صبْحَهُ

فضريُحنا ما زالَ يحملهُ الضَبابُ

ويمتطي في الذبحِ دمعَ البوصَلةْ

ما أكبرَ الليلَ الذي
ما زالَ يمطُر فوقَ غزَّةَ مَوتهُ...!
يا موتُ لا...لا..

لا تسافرْ في دمي
قبلَ اختفاءِ المقصلةْ!
طعمُ الحياةِ يمرُّ مراً في فمي
ما ارتاحَ يوما
في 'رفحْ'.
هل يدفنُ الشهداءَ؟
أم يتأملُ الفلتانَ
في قتلِ البَلحْ؟
لا تسُّدوا البابَ خلفَ البابِ
هل تَركوا لنا

فـي فسـحَةِ الأوقاتِ
وقتاً
لا تموتُ ورودُهُ
بيدِ الشبحْ؟

ما من أحدْ

أَصغى ليوقفَ موتَها؟

فالكيلُ يا ربي طفحْ!
من أغلقَ الأبوابَ في وجهِ النهارْ؟
الريحُ تفرحُ فوق جثمانِ الحياةِ
وغزَّةُ الثَّكلى
تبوحُ بدمعِها

والدمعُ ما حطَّ النعاسَ بعينِها

ما تأجَّلَ في حناياها الزبَدْ
ودموعُها لغةٌ تتوهُ على ضبابِ دمائِها
وصراخُها.....
ما من أحدْ!
أصغى ليوقفَ موتَها

فالكيلُ يا ربي طَفحْ!
حزني على يومٍ رأيتُ بهِ
سحابَ الموتِ
يمطرُ موتَهُ
فوقَ الرفاقِ بلا ثمنْ!

كيفَ الدماءُ تسيلُ من جسدي
على هذا الثرى
بيدِ العفنْ؟
وهيَ التي قد علَّمَتني
كيف أقرأُ في ظلامِ حروفِنا
وجَه الوطنْ!
ودمي يتوهُ...
ما عادَ يعرفُ ذاتَهُ
أهو الصباحُ ؟
أم الدجى؟
أم أنَّ في عينيهِ

تاريخَ المحنْ؟

كيفَ الغناءُ يجوزُ

في زمنِ الشجنْ؟

نفق الموت في رفح

حاملاً أمنيتي يا ولدي
حتى الشهيقِ الأخيرْ
ويدي تبحثُ عن شمسٍ
تصيغُ الحلمَ والقلبُ همومٌ
ما اكتفتْ تنهشُ نومي العسيرْ
ويمرُّ الوقتُ كابوساً على روحي
وروحي في خطاها نفقٌ
أينَ سأمشي ؟
لا يناديني سوى قيدٍ
وقيدُ الوقتِ قد قيَّدَ خطوي الأَسيرْ!
أينَ أمشي
أخطفُ الوقتَ
هي الأيامُ تمضي خلفَ وقتي
والمدىَ يفرشُ ليلَ المصيرْ؟
حاملاً أمنيتي

هل يدركُ الوقتُ دموعي؟
وجعي يرضعُ منها تعبي
لا شيءَ غيرُ الروحِ حولي
فخُذِ الروحَ وأعطي
حلمَ خَطوي البشيرْ
حاملاً أمنيتي يا ولدي
فوقَ همومِ الروحِ أمشي خائفاً
قد حدَّثتني النفسُ عن حلمي
وحلمي بينَ فكيِّ زمانٍ
لا يرى في الموتِ دمعاً
أينَ أمضي؟
نفقٌ غالبُ وقتي
أينَ أمشي؟
نفقٌ خبَّأ شمسي
ما أتى خطوٌ يواسي دمعةً
والدمعُ يجري في عيونِ الضميرْ!
نفقٌ أحملُ فيه الهَّم أجري
نحوَ خبزي
كيفَ يجري الهَّمُ خلفي؟
باتَ خبزي يشربُ الهَّمَ

أم الهَمُ هو الخبزُ ينادي الجوعَ مذبوحاً؟

ولا شيءَ سوى كفي على دمعي مريرْ!
نفقٌ يبحثُ عني
دقَّ بابي
أيقظَ الشَّكَ بقلبي

ظلَّ ملفوفاً على أعناقِ حُلمي

كيفَ امضي والمدى يأخذُ دمعي؟

ورمالُ النفقِ المظلمِ

ما زالتُ
على أمنيتي جَثو

باستغرابِ خُبزي

ضائعٌ في نَفقِ الموتِ...أأَمشي؟

زبدٌ حطَّ على الخَطو

أيلقيني على دمعي ؟
إلى أينَ سأمضي؟
عرقي ينزفُ من روحي
على رمقي الأخيرْ!
لا أرى في الدربِ ظلي
هل هوى في الموتِ؟
أم أبقى على خطوي
عُريَ ذاتي؟
كيف أحمي قلقَ الذاتِ
على كسرةِ خبزي؟

وأمامي نفقٌ يشربُ من همي
وهمي عالقٌ ما بينَ خبزي
واحتراقِ المصيرْ!
وأنا أبحثُ عن طقسٍ

لأحيا مرةً أخرى
على صدرِ سحابٍ
لملمَ الهمَّ عليهِ
حَبة القمحِ التي
فاضت على دمعِ القبورْ!
كيفَ جاءَ النفقُ المظلمُ حطَّ الموتَ درباً

وانتهى طعمُ السرورْ؟

وجعُ الموت ورائي

وأمامي دمْعةٌ لا تشتهي غيرَ صباحٍ

ترتوي منه الأماني

لقمةُ العيشِ وقمحُ الطيورْ
ينكرُ الطقسُ مكاني

بين أوجاعِ رمالٍ

زحفتْ تسرقُ خُبزي

هل تبقَّى لي مكانٌ

لأناجي الموتَ

من اجلِ العبورْ؟
وهبتني لحظةٌ

من وجعِ الموتِ
لأحيا فيه حلماً
يشتهي أمنيةً
تجتازُ دهليزا
سيصطادُ بها كسرةَ خبزي
بين ظلِّ الموتِ أمشي
في ملاذٍ لاذ بي!
أين يلوذُ الخبزُ في سردابِ موتٍ

يشتهي موتي
وخبزي ما اشتهى غيرَ الحُضورْ؟

نفقٌ قرَّبَ عمري
من مدارات الكفنْ!
أبعدَ الأيامَ عني والهواءْ
وأنا هل أشتري
من ساعةِ الموتِ الرجاء؟
فرجائي.....
دقَّ أجراسَ صبَاحي
وأنا أدلقُ روحي
نحوَ خبزي

قبلَ أن تنهضَ فيَّ القبورْ
فرجائي....
ذاقَ أوجاعَ جراحي

حاملاً خبزَ جياعي
قاصداً مائدةَ الشمسِ

أتبقى الشمسُ لي

دمعاً
على دمعِ الفطور؟
جاءني منفى العذابْ

والهمُ في روحي اغترابْ

ساقني للموتِ

لمّا الموتُ أعطى فسحةً

للإحترابْ.

حاملاً أمنيتي فوقَ دروبٍ
جرَّني فيها النفقْ
كلُّ شيءٍ
يربطُ العمرَ بظلي
يفتحُ الموتَ طريقاً
نحو عمري

واشتهائي لقمةُ الخبزِ لطفلي

دقَّ أبوابَ الشفقْ
هل كبرنا فوقَ جرحٍ

قد أعادَ الجرحَ فينا
مرتينْ؟

فتحمَّلنا عناءَ الحبِّ مذبوحاً

على صدري....

على صدركِ

فـي نوبة حـقدٍ

أم ترى قد عادَ فينا الجرحُ

لمّا ما كبرنا فوق جرحٍ

قد سجى بالموتِ يُدمي المقلتينْ؟
لو رجَعنا فوقَ صدرِ الأرضِ

فينا كلُّ حرصٍ

نحوَ دمعةْ

نحوَ شمعةْ

نحوَ وردةْ

ما اختلفنا... ما انقسمنا

ما اشتعلنا في اقتتالٍ

وفقدنا الحكمتينْ
ما رجعنا نسحبُ الأمواتَ

من أنفاقِ موتٍ!
فأنا في نَفقِ الموتِ سأجري
خلفَ خبزي
كلَّ يومٍ

كيفَ أمسى الخبزُ موتاً ؟
من وضَعنا في طريقِ الموتِ؟
من علَّق في الجوعِ على أبوابِنا وهماً

وأعطى السيفَ حقاً
يذبحُ الوردَ ويخطو
في طريقٍ قسَّمت جُرحَ بلادي
نعلتينْ؟
و بلادي....ظلمةُ الأنفاقِ تُشقيها
ولا يروي ضياءٌ شفتيها
تستحثّ الشمسَ والأنفاقُ تطفيها
ولا زال الندى في الكفِّ يمضي
حافظاً وردَ الوطنْ
غيرَ أني لا أرى
في نفقي
غيرَ دموعٍ شالها همٌّ
على كفِّ الكفنْ!
حاملاً أمنيتي يا ولدي
لا لونَ فيها
قد طفاها الجوعُ
كيفَ الانتظارُ المرُّ
ما بينَ التمني
وانفراجِ الطريقْ؟
ليتني أسكبُ برقاً

تحتَ ظلِّ البرقِ أمشي
قبلَ أن يذبحَ حُلمَي
نفقٌ...

لا شيءَ غيرُ البرقِ يحمي الخطوَ
من هولِ الحريقْ
نفقٌ طلَّ وما طلَّ الحبقْ.

سامعٌ نبضَ المنى في عرقي

ما سمعتْ خطوي

سوى لونِ الغَرَقْ
واقفٌ في نفقَ الموتِ عليلاً

ما نسيتُ القمحَ في أمنِيتي

أفرغني الخوفُ من الروحِ

فأينِ الروحُ تمضي؟

كيفَ يجري القمحُ في أيدي النجاةْ؟
فأنا أحيا على أمنيةٍ
قد قادَها في الموت
حبي للحياةْ!

في معركة الأمعاء الخاوية

أَحملُ نعشي في ذاكرةِ السجنِ
سنابلَ صبرِ
لا تخسرُ إلاَّ القيدَ
فقد سكبَ القمحُ تفاصيلَ الأرضِ
وأعطى لأَسى السجنِ
مذاقَ النَّصرِ
يلتهمُ الصَّبرُ مواجعَ ليلٍ
يُسقِطُ قبضَتَها
فالقبضةُ تَسرِقُ حلْمي من دمْعي
فتقومُ شظايا نَعشي
تزرعُ مطرَ الجوعِ
وتحملُ ريحَ السجنِ بكفَّيها سحاباً
يهمي غضبُ الجمرِ
والريحُ تدقُّ الجدرانَ

وتفتحُ كوَّةَ شمسٍ
تنقشُ في الأحشاءِ
تضاريسَ الفجرِ
فالصبرُ جداولُ بشرى
تنسجُ في ايقاعِ القيدِ المتعَّطشِ
أسطورةَ جرحٍ
ما انهزمتْ في معركةِ الجوعِ
فبينَ يدْيها يتفجَّرُ موجُ البحرِ
أحملُ نعشي أغنيةً
لأقولَ الحبَّ
وأحملُ رايةَ عِشْقي
فالجوعُ تسامى في الأحشاءِ
يغني فدوى لعيونِ الوطنِ
معركةُ الأمعاءِ طَريقي
ما ارتعشتْ
من سوطِ الجَلاَّدِ اشتعلتْ فيها ازمنةٌ
وزماني عصفورٌ يقتحمُ الأسلاكَ
يغرِّدُ...

يصطادُ دموعَ الشَّجنِ
يورثُني الجوعُ تضاريسَ الحلمِ
فأسكبُ نشوةَ صَبْري
تطفئ طعمَ المرِّ بأحشاءِ الشَّجنِ
غيمةُ جوعي أشعلت السجنَ تمرُّدَ صبحٍ....
والليلُ يموتُ ويشتعلُ الوجدانُ
بروحي شهداً
يذوي وجعَ الكفنِ
وعيونُ العالمِ تغمضُ صحْوَتَها
تذوي قيثارَ الفجرِ
لا تتقرَّى جمرَ الأحشاءِ
ولا تدري
كمْ تتعَّذبُ بين يديِّ الزَّبدِ
العالمُ لا يلتحفُ الوجعَ الساكنَ في الأمعاءِ
ولا يدري كيفَ ينوحُ الطيرُ بقلَبيْ
فلماذَا لا أسكبُ قمحْي
في قبضةِ قيدي
عاصفةَ

لا شـيءَ سـواهَا

لا شـيءَ سـواهَا

يبحرُ قيدي

يبحرُ قيدي

حراً للأبدِ

لا يخفي السجانُ طبيعةَ ليلِهْ

يتقيأُ قشَّ العتمةِ لغةً

لا يفهمُها الصبحُ

تقومُ وتأكلُها نارُ الأمعاءِ

قضيةُ كذبٍ!

لا تتعلَّقُ أَمعائي بالقشِ

وجوعي يجوعْ

والجوعُ على حدِّ الخنجرِ يمشي

يشعلُ في العتمةِ قنديلَ الصبرِ

ويمشي بينَ سنابلِ قمحٍ

يتحسسُ طعمَ الينبوعْ

آهٍ يا وطني المصلوبَ

على جدرانِ الزنزانةِ

إن ترفعْ عينيكَ إلى وجعي
سترى جوعي سافرَ نحوَ الشمسِ
ليعلنَ كيفَ انطفأتْ
بعيونِ الأرضِ دموعْ
ويعبئَ في العتمةِ أفراحاً
هطلتْ من دمعي
فوقَ مساحاتِ الصبرِ المنقوشِ بجرحي
والجرحُ يُضاءُ إذا اغتسلَ الصبرُ
المسكونُ رحيقاً
برحيقِ شموعْ
جُوعي موالٌ يشدوُ فوقَ نداءِ الأيامِ
وما انكسرَ الحبُّ
أَمامَ السجانِ
فقدْ زادَ الشوقُ على حدِّ الخنجرِ
ما احترقتْ من وجعِ الجوعِ
ضلوعْ
مشروعُ شهيدٍ أَحيا
أتصَّفحُ دقاتِ الساعةِ

فالوقتُ سنابلُ قمحٍ
تدركُ أن الجوعَ بقلبي
غيمُ شهيدٍ يَهمْي
لا يتصالحُ
والسجانُ قيودُهُ تنعفُ روحي
والروحُ أبتْ
ذُلَّ ركوعْ
فالقيدُ صهيلٌ
ينعفُ قمحَ الأيامِ
على شفقِ الصبحِ
فهلْ يلبسُ ذلَّ مكانٍ
يَبكي
والحلمُ سحابٌ مملوءٌ
من جوع القيدِ ويهمي
يكسرُ قبضةَ ليلٍ
فيفرُّ من القيدِ خنوعْ

الصباح

في كلِّ صبحٍ أُغرقُ الأحلامَ في عَرَقي
وأَمضي في الدروبِ
أراقبُ الأيامَ أسمعُها
لعلَّ الحلمَ يسكُن في عيونِ حديقَتي
عرقي يبلِّلُ لَهفتي
والحلْمُ يهوى فِكرَتي
فحديقَتي
قد أَيقظتْ في الفجرِ طعمَ السنبلةْ
جعلَ الصباحُ حياَتنا
مجبولةً بجمالِهِ
طفحَ الجمالُ على جمالِ حديقَتي
ردَّ الجوابَ على ورودِ الأسئلةْ
جاءَ الصباحُ ودقَّ بابي
حاملاً
أوجاعَ هذي المرحلةْ

فـي حـزنِهِ
ملأَ البُكـاءُ عيـونَهُ
قدْ راحْ يبحـثُ
عـن همـومِ المسـألـةْ
تركَ المكـانَ لعـتمةٍ
نسـجتْ ظلالَ ظلامِـها
فـوقَ الـدمـوعِ المُهمَلـةْ
هلْ أحـملُ الأحـلامَ؟
قدْ جفَّتْ بقلبِي لهفَـتي
عَـرقـي يجـوعُ
ومـا تزالُ علـى الـدروبِ خُـطاهُ
كـيـفَ أسـيـرُ نحـوَ حـديقَـتـي؟
أينَ الطَّريقُ....؟
وعـتمـةُ الأيامِ
قـد أكـلـتْ عـيـونَ الـبـوصَـلـةْ
وحـديقَـتـي
بقـيـتْ تنـوحُ علـى ورودٍ

بينَ أيدي المقصلةْ!

جاءَ الصباحُ

يدقُّ بابَ حديقَتي

عرفَ الطريقَ

وما تعرَّفتِ الدروبُ

على سنابلَ قمحِهِ

قدْ أبقتِ الأبوابَ فيها

مقفلةْ!

وَهمَمْتُ أدخُل في سراديبَ الجراحِ

ردَّتْ خطايَ سنابلٌ

بحديقتَي يوماً

غرستُ جذورَهَا...

وسقيتُها مِن دمعتي

أَطعمتُها عَرقي

شدَّت خطايَ سنابلٌ

كيفَ البقاءُ يكونُ خارجَ وَردَتي

والحلمُ فيك معَّطرٌ

فـي عـطـرِهِ أيامُ صبحٍ مُقبِلةْ؟
جاء الصباحُ
وما اختفتْ فينا ظنونُ الأسئلةْ
شدَّت خطايَ سنابلٌ
فهمستُ في قمحِ السنابلَ لوعَتي
كيفَ الدموعُ تعيشُ في فرحٍ
إذا بقيتْ على عَيني همومُ المَهْزلَةْ؟

إلى امرأة

عيناكِ السوداوانْ
تُجَرِّحُ في عينيَّ تفَاصيلَ مكَاني
تَستقَّطِر تاريخَ زمانْي
شهوةُ موتٍ
برمَجَها السفلةْ
أَتطوفُ بقلبي خيبةُ وقتٍ؟
والوقتُ بعينَيْكِ فحيحُ أفاعٍ
تَنتظرُ فَريسةَ يومٍ
ترضي القَتَلهْ
يحرسُها العارُ
يوجهُها كيفَ يشاءُ الجَهَلهْ
عيناكِ السوداوانْ
عتمةُ موتٍ
تعشقُ خطوي
بينَ دهاليزِ المتعةْ
هل ألعبُ دورَ العشقِ

أمامَ عيونٍ عشَّشَ فيها الليلُ
وفاحَ القبحُ
على وَردِ النهرِ
وما حضَنَ النهرُ سَوى الجَنَّةْ؟
أُبحرُ في حضنِ التقوى
كيفَ ستُدخلُ يدَهَا المجنونةَ
تنزعُ من روحي
روحَ العِفَّةْ ؟
يا منْ تمزجُ ضحكتَهَا
بأنوثةِ خبثٍ شيطانيٍّ
يغتالُ براءَة عُمري
والشيطانُ بريءٌ كالعادة من خبثِهْ
لا وقتَ لديَّ لأبكي روحي
فالوردُ بقلبي أشهى من متعةِ قلبٍ
يتلوى..
في مكرِ الحبِ العابثِ شَراً
فأنا خارجُ هذي
اللعُّبةْ

يتجردُ فيكِ الشرُّ
المغموسُ بشَرنَقةِ الشهَوةِ مكراً
قد علَّقتِ المشنقةَ الليلِّيةَ
حولَ الرَّقبةْ
واُنا لم أَتجردْ من ذاتي
فِيها التقوى بوصلةٌ
تُهديني
كيفَ سأدخلُ معكِ الحلبةْ؟
عيناكِ السوداوانْ
شهوةُ موتٍ
برمجَها السفلةْ
والعفةُ فيها سوقُ تجارةْ
تَنتَظرُ فريسةَ يومٍ
فالسَافلُ يسكرُ فِيها أياماً ثملهْ
والعفةُ فيها سوقُ تجارةْ
تبحثُ في أقبيةِ الليلِ عن الخِطةْ
كي ترضي الغَولَةْ
ما أشقى مَن يتخلَّى

عن قيمِ الذاتِ
لعينينِ يموجُ الخبثُ عليها
فخاً
يسكنُني الموتُ
فكيفُ الخطةُ تدخلُ خَطوي
زمنَ الشهوةْ؟
والشهوةُ يحرسُها العارُ
ويغرقُها طيناً يختبئُ الخبثُ بها
فخاً يروي زلَّتَهْ
يا قلبُ أتقبَلُ أنْ يغتصبَ الشرُّ
ورودي ؟
يعوي فخُّ الغدرِ
يمدُّ مخالبَهُ
وأنا في النورِ يُظلِّلُني
ربُّ الحكمةْ
عيناكِ السوداوانْ
تُجرِّحِ في عينيَّ تفاصيلَ مكاني
تستقطرُ تاريخُ زماني

شـهـوةَ مـوتٍ

واللّهُ بقـلـبـي أشـهـى

مـن لـذَّةِ وقـتٍ

تتركُـنـي أتلوى نـدماً

بينَ يـديِّ الـسـفـلـةْ

* يرسـلـها بعـض المتنـفـذين مـن أجـل تشـويـه الـشـرفـاء، تغـطـيـة لـفـسـادهـم واسـتـمـرارهـم، وتـصـفـيـة حـسـابـاتـهـم

تسامح ينضب

تتصالحُ كلُّ الأشياءِ
وتحضنُ فيكَ ورداً
لا ينضبُ سحرُ نَداَهاٍ
مهما شئتْ
إلا شهوةُ ليلِ
تهزمُ تاريخاً منقوشاً بُجذورِ الأَرضْ
هل تتصالحُ كلُّ الأشياءِ
إذا قامت تلكَ الشهوةُ
تنشبُ فيكَ الموتْ؟
ما عادَ الينا ربيعٌ يهتفُ بالصلحِ
فأيُّ سلامٍ يأخذُ شكلَ الصُّبحِ
وصوتُ الحلمِ ينوحُ خريفاً
مذبوحَ الصمتْ؟
هل أتركُ أرضي شوقاً لليلِ

يدوسُ القمحَ
على عتباتٍ تستجدي
ذاكرَة الوقتُ؟
أأحجُّ إلى مدنِ الليلِ
وما زالَ الخطو بعيداً عن فجري؟
ما جاءَ الصبحُ
فكيفَ لظلِّ الظلمةِ يدعوني
وضفائرُ قلبي
لحدودِ الشمسِ دعتني
ولغيرِ صباحي ما جئتُ؟

الحلمُ وحسن الشاطر

إن شَـوَّهتَ يدي فـي قيـدٍ
سـأمـدُّ لـه الحلمَ
أُعلِّمهُ كيفَ أقاومْ
وسـيبقـى الحلمُ بروحـي
سـأمـدُّ لـه الروحَ تعلِّمُهُ
أن يبقـى شـمسـاً
فـي ليلٍ....
يبحثُ عن مقصلةٍ ويساومْ!
هل يمتلكُ القيدُ منافذَ شَمسـي؟
شـمسـي هبةُ اللّهِ
فهلْ أتنازلُ عن هبةٍ
تمنحنُي فرحَ العرسْ؟
هبةُ اللّهِ قداسةُ عمرٍ
أجبلُ فيها صخرَ النَّفيِ
لقيدٍ.....لَوَّثَ فينا الشمسْ.

يمنحُني اللّهُ سلاماً
يفرشُ قلبي أُغنيةً
كيفَ سأطفئُ منهُ هديلَ الصبحِ
أغازلُ قيداً...
يقتلُ فينا ورودَ الغرسْ؟
وحقيقةُ يومي تجلدُ حلمي
تمضي.... وتمزّقُهُ
تنثرُهُ في كلِّ زواياَ الظلمةِ
والظلمةُ تصرخُ في وجهِ الحلمِ
ليطفئَ نورَهْ
ويضلُّ طريقَهْ
والحلمُ يسيرُ على جمر النُّورِ
حقيقةُ يومي
لم تبقْ لهُ درباً
غيرَ الجمرِ يعلّمُهُ
كيفَ يقارعُ....
يحيا
والنورُ صديقُهُ

الشمسُ أَتأتي؟
فالليلُ هو الحاضرْ
إسمي مفقودٌ بينَ دهاليزِ الوقتِ
هويَةُ أرضي
تبحثُ عن حسنِ الشاطر

ما زال يغسلنا الرحيل – 1

رقدتُ على قلبي
دموعُ أبي
بِلا ذكرى
وأَوجاعي على دمعِ الطريقِ ترى
حصانَ أبي
زمانُ صهيلهِ ولَّى
فكيفَ نودِّعُ الذكرى بكذبِ دموعِنا
طاحونةُ الأيامِ
ما أبقتْ على فكري
سوى أسمالِها
تبكي على ذكرى
وما جاءتْ لتنقشَ في دروبِ حنينِها
شوقَ الرجوعِ
يستيقظُ التاريخُ فينا
في يديهِ سنابلُ القمحِ الذبيحِ

وما أتى غيرُ الملامةِ في المنامِ
على صدى ذكرى
تقشِّرُ كذبَنا
يا قشرُ لا تفضحْ الكلماتِ
في عجزِ السواعدِ
ما تبقى في العيونِ سوى الدموعِ!
ما...ما تزالُ بقيةُ الأحلامِ
في العينينِ ذابلةً
ذبولُ جمالِها
شبقُ انكسارٍ
لا يعلِّمنُا مذاقَ الانتصارْ
هل استعيدُ بقيةَ الذكرى
وأنشئُ في حصوني رغبةً
سكنتُ على قممِ الجبالِ
مزاجَ شوقٍ
لا تفارقهُ المجازرُ؟
كيفَ يبقى الشوقُ يلهو في الحصونِ
يملُّ من ذكرى
وما ملَّتْ على وقتي

قشورُ الانتظارْ
ذكرى يصيحُ الديكُ فيها
ألفَ مرةْ
ما اهتاجَ قلبي في الحنينِ
وما أزالَ غبارَ جرحٍ
ظلَّ يرتشفُ الهواءَ
فراغُ رشفِ دموعِنا
في القلبِ حسرةْ
قد ملَّت الذكرى البكاءْ
ما عادَ ينفعهُا الحنينُ
إذا الدموعُ همتْ
على خجلِ ارتعاشٍ
طافَ في جسدِ الذبولِ
وما بذاكرةِ الفصولِ
نما اشتهاءْ
حجبتْ نهارَ رجوعِنا زمناً
فواخجلي
إذا كانَ المزاجُ يقودُني
نحوَ ابتداء الليلِ

يكسرنُي على أبوابِ يافا
أينَ يبقى العشقُ في حيفا
إذا ما زالَ يغسلُني الرحيلْ
تعبَ الزمانُ من البكاءِ بلا رصيدِ
ما...ما..ارتدينا غيرَ ذكرى
في سرابِ همومِنا مرَّتْ
بلا طعمٍ
وما . . . ما حطَّ في وجعِ الجراح
رجوعُنا
والروحُ تبحرُ في الديارِ
وما أتى فيها الصهيلْ
رقدتُ على قلبي
دموعُ أبي
بِلا ذكرى
وأوجاعي على دمعِ الطريقِ ترى
حصانَ أبي
زمانُ صهيلهِ ولَّى
2008\5\15

ما زال يغسلنا الرحيل – 2

رَقدتْ على قلبي دُموعُ أبي
فهاجَ الدمُع في الذكرى
وناحَ الصبحُ
كيفَ سيستفيقُ هديلا؟
وجُّع على دمعِ اِلطريقِ
يواسي مأساةَ الرُبى
فإذا الدموعُ مراكبٌ غَرقتْ
ونهُر الحزنِ ما بلَّتْ
رؤاهُ نَخيلا
وأبي حصانُ زمانِهِ ولّى؟
أَم الذكرى ستُنجِبُ شَمسَها
المأمولا؟
ما زلتُ أسمعُ خَطوه

أنودعُ الذكرى؟
على آثارِها جَمُر الحصانِ
يَهزُّ فينا صهيلا
هذي الربى في قلبِها دمعٌ
بكى.....ما زالَ يذرِفُ شَوقَهُ
والشوقُ عمدَّهُ دَمٌ
ما زالَ في التذكارِ
مشتعلٌ....
فكيفَ يعيُش فيها أُفولا؟
طاَحونُة الأيامِ ما أبقتْ على فكري
سوى أسمالِها
ونداءُ حيفا قد طوَى الأسمالَ
داسَ رهانَها
فعباءةُ الذكرى تلوحُ على الثرى
قنديلا
شوقُ الرجوعِ أتى
لينقُشَ في دُروبِ حَنينِهِ
وهجَ اللقاءِ.

فكيفَ نحيا للرجوعِ
إذا الحنينُ أتى
وما اشتاقَ
امتطاءَ خيولا؟
هل يسقطُ التاريخُ والأيامُ يَزهو نُبلُها
وسنَابِلُ التاريخِ
فاحَ القطفُ فيها نبيلا؟
وأفاقَ في الذكرى سؤالٌ
يَستحثُّ جَوابَهُ
سَقَطَ الجوابُ على سؤالِ همُومِنَا
تأْويلا
والروُح أَحرقَها
تَفَاسيُر الظنونِ
فظلَّ هذا الظَّنُ في الذكرى
يجولُ ذَليلا
وبقيةُ الأحلامِ في الساحاتِ ثابتةٌ
سجِالُ سحابِها برقٌ
بقمحِ رعودِه يِهمي

وغيُر القمحِ ما أعطى الزمانُ
سجِالا
فتجرَّدتْ من خَوفِها
ما هاجَرتْ خلفَ الذُبولِ
فلا يزالُ حصانُها ذكرىً
وذكرى حصانِها
رفَضَ المثولَ ذبولا
شبقُ انكسارٍ
لا يعلِّمنا مذاق الانتصارِ
اِذا الفصولُ تزوَّجتْ لونَ الخريفِ
وما تجدَّدَت الوُرُود
فصولا
هل طلَّتْ الذكرى تَنوحُ على انكسارِ طرِيقنِا؟
أطريقنا سَكَنتْ على عشِقِ الحياةِ؟
أم الحياةُ أتتْ على أيامنا تذليلا؟
يا ويحَ قلبي...
هل تعفَّر في الثرى قيظُ الندامةِ
مَلجأً وعَويلا؟

أتقلّبُ التاريخَ ذاكرةٌ
وذاكرةُ الثرى
حَضَنتْ دموعَ جراحِها
وحَنينُها أبقى الثرى
كوفيةً وعقالا؟
تسَتَيقظُ الأيامُ فوقَ ضَلالِها
تأتي...ولا تَدري حكايةَ هَجرِها
هل طلَّ فيها الكذبُ، ناحَ الهمُّ
فالذكرى دموعٌ راعَها التضليلا؟
هل تَخطُفُ الإقناعَ
والذكرى على فلكِ الهمومِ
وهمتي خَسِرتْ قناعةَ همها تَعليلا؟
والشوقُ في قلبي يَمَلُّ
ولا تَزالُ على الحنينِ
حَنينُها عكا
تُودَّعُ في انتظارِ رُجُوعِها
سفراً يمِلُّ رَحيلا
ذكرىً يَصيحُ الديكُ فيها

والحنينُ على الدروبِ ذُبولَهُ
لا الشوقُ يصحو
فالذبولُ أتى ليهدمَ في الدروبِ دليلا
قد ظلَّ يركُضُ حول ذكرى
حافياً من عشقهِ
والعشقُ يأتي ساكباً دَمَهُ
على هذا الثرى تَرتيلا
هل ظلَّ فينا العشقُ ذكرى؟
هلْ هوَتْ؟
أم أنَ في النسيانِ أبقى الشوقَ
في أحضَانها أطلالا؟
ذكرىً تصيحُ
ولا يَزالُ غبارُ هذا الجرحِ
يَرشفُ من زوالِ حنينِهِ
زَمَنَ السقوطِ
فكيفَ تذكُرُني الروابي
إن عشقتُ زوالا؟
قد ملَّتْ الذكرى بكاءً

فوقَ أكتافِ الحنينِ...وما أتى
فوَق ارتعاشِ حنينُها
همُّ الوصولِ،
فكيفَ ينفعُني الحنُين إذن
وما شَاقتْ يَداهُ وصولا؟
حَجَبتْ نهارَ رُجوعِنا زمناً
فوا خجلي إذا زمنٌ
على أبواب يافا جاءَ يكسِرُني
وظَّل الكسُر خوفاً
فوقَ أبوابِ الثَّرى مشلولا
هي شَهوتي
غَرقِتْ بشوقِ رجوعِها
يا سائلَ الأيامِ عن خطوِ الثَّرى
الشوقُ يخطو
إن همى شوقُ السحابِ محالا
أم أينَ يبقى العشقُ في حيفا
إذا ما زَال يَغسلُنَا الرحيلُ
ولاَ يزالُ حنينُ حلمٍ، داعَب الأحفاَد

ما امَتشَقتْ يَداهُ نِصالا

ما... ما.. ارتدينا غيرَ ذكرى

في سرابِ همومنِا مرَّتْ

بلا طعمٍ

وما حَطَّتْ على وَجعِ الجراحِ صهيلا.

والروحُ تُبحرُ في الديارِ

فهل أتى قلقٌ

على ريحِ الهوى؟

قلقُ الديارِ على رجوعِ الأرضِ

أمسى في الدروبِ عليلا.

2009\5\15

النكسة خجلى

من أيِّ هدوءٍ سأطلُّ على النكسةْ؟
ما زالَ بقايا حلمٍ يوقظُني
يدفعُني في شغفِ القلبِ
ليرتاحَ شرودُ الروحِ بعيداً
ينزعُ عَنهُ يأَسهْ
هلْ أملكُ شيئاً من ألوانِ الصمتْ؟
كي تسمحَ لي بعبورِ اللاوقتِ المهدورِ
على عتباتِ الخسةْ!
فالنكسةُ حُبلى بسرابٍ
يطعمُني الموتْ.
أأُغيِّرُ اسمَ النكسةْ؟
هل يولدُ اسمٌ لا يعشقُ لونَ الصمتْ؟
كم يقتلُني تغييرُ الشكلِ الظاهِرْ!
ينطفئُ الاسمُ ويبقى السطحُ العابرْ

لا بشرى.....

فأنا لا أحملُ غيرَ الماضي

يتلصصُ من نافذةِ الليلِ

على روحٍ أوجعَها صمتُ الغصةْ

أأصدقُ ذاتي.....؟

أَن النكسةَ قد لا تلبسُ ثوبَ هزيمتِها

فَمَتى؟

كيفَ؟..... وأينَ؟

أسيخرجُ منها ألقٌ

لا يتغَّذى فوقَ الخوفِ

ويكسرُ جدرانَ العزلةْ؟

فالخجلُ يعلِّمُها أن تحيا

والرأسُ يطأطئُ

في وطأةِ إفراطٍ

لا يحسبُ صدقَ الكلمةْ

فالخجلُ يعلِّمها أن تحيا

فتموتُ بنا الصحوةْ

كيف ستنحرفُ الروحُ عن الشمسِ

إذا الليلُ أتى
يحملُ بين يديهِ النقمةْ؟
فالماضي لا يحملُ غيرَ الماضي
والكفُّ بقلبي دمعٌ
يعبرُ دمعَ الذاتِ إلى شفافيَّةِ روحٍ
تشربُني وجعاً
لا يقرأُ في الذكرى
غيرَ شعارٍ فاضٍ!
والنكسةُ تولدُ نكسةْ
ويمرُّ العامُ على العامِ
وتبقى الأرضُ المغتصبةْ..
مغتصبةْ.....
تحيا طقساً عربياً
يتلَّذذُ في شكلِ اللعبةْ
يهربُ منها طيرُ الفجرِ
ولا تحفظُ في القاموسِ
صهيلَ الصبحِ
وتتركُ لليَّلِ الحلبةْ

فالنكسةُ خَجلى
والبوحُ يعذِّبُ نكستَها
فهزيمتُها ...ما زالتْ معتصمةْ
لا تسمعُ دمعةَ قمحٍ
في ارضٍ ملتهبةْ!
فلماذا نخدشُ عذريَّتهَا؟
والعذريةُ تحيا منتشيةْ
شربتْ كأسَ هزيمتِها
ثملةْ!
لا حلمَ ولا رؤَيا...
رقدتْ تستجدِي القمةْ
لا السمُّ يريِّحُني
لا الحلمُ سيسعدُني
ما دامَ الماضي
لا يقرأُ في الذكرى
غيرَ شعارٍ فاضٍ
والنكسةُ خجلى
عذريَّتُها تعشقُ صمتَ دموعِ القمحِ

يظلِّلُها البؤسْ!
النكسةُ تفقدُ عذريَّتَهَا
لو طلَّ عليها أيُّ صباحٍ أو شمسْ
لا تلمسُ خجلاً كحَّلَ عينَيها
فغباوتُها ما زالتْ تعشقُ وجهَ الأمسْ
هل أحلمُ في نكهتِها
أحيا وأموتُ على أبديةِ ذلٍّ
لا ينهضُ فيه الفجرُ
وتسقطُ فيهِ ورودُ الحسْ
من يأخذُ فينا إقراراً
يضحكُ في عينِ الشمسْ
إن غابتْ غايةُ عشقي
يتكَّسرُ صِدقي لا يفهمُهُ العقلُ
فينهشُني وَجعُ اليأسْ
هل أرجمُ عذريَّتهَا
أتخطَّى العادةَ والقانونَ....
يطوِّقُني ويجرجرُني الماضي؟
كيفَ سأستحوذُ نورَ الحاضرِ؟

هذا مكاني باتتْ تشعُلهُ
عتمَاتُ الحبسْ؟
ماذا يلزمُني لأعِيد النكسةَ جرحاً يُخجلُني
يدفعُني نحو الشمسْ؟
أأُطلُّ عليها من نافذةِ العتبِ؟
أم ما زلتُ رهينَ الطيشِ يلازمُني العذرُ
ويغسلُني وجعُ التعبِ؟
النكسةُ تفقدُ عذريَّتَها
إن غادَرها الليلْ.
أو نسيَ الصبحُ عباءَتَهُ بينَ يديها
فالويلُ يكلِّلُ رأسي
وأنا لا ينقصُني الويلْ.
هل أدركُ ما لا يدركْ؟
فأنا وحدي والنكسةُ همي
أنتظُر القادمَ....
كي يصنعُ من خِسةِ خطوي شمساً
لا تقبلُ أن يقفَ الإدراكُ
أمامَ النكسةِ كالذيلْ

في احتجازِ جثامينِ الشهداء

أنا الشهيدْ
أخذتُ من زمانِ صفحَتي
فصولَ بهجتي
لأنشرَ الندى على ورودِهَا
مدينَتي
معاركي كتابُها تذَّوقَ انتصارَ
مبدئي العتيدْ
فكيفَ يسقطُ الترابُ من مشيئتي؟
ولهفتي.....
تودِّعُ الهمومَ من عيونِكم
وما تحرّكتْ سوى السماءُ
دموعُها قلادةٌ
تعَّطرُ الأنينَ فوقَ جثتي
وما رأتْ سوى السحابِ يمطرُ الثَّرى

بشهوةِ النشيدْ!

تكسَّرتْ عواطفٌ على غياهبِ الوضوحْ

وما تحرَّكتْ مشاعرٌ

تخلِّصُ الدموعَ من عذابِ جثتي

فجثتي تلفُّها مواجعٌ

وما انتهتْ مواجعي

تطوفُ في اغترابِها

لتقطعَ الزمانَ

ربما يعودُ رقمُ جثتي

على اشتعالِ غضبةِ البريدْ

أنا الشهيدْ

أدقُّ بابَ حُبِكم

أدقُّهُ.....!

دمي يسيلُ في الترابِ

ما دنتْ عروبةٌ

تدوسُ لجةَ التردِدِ المهينْ؟

وما أتتْ تخلِّصُ الصراخَ في دَمي

تضيءُ شمَعتي

تذوبُ في دفاعِها عن اليقينْ؟
وجثَّتي برقمها الطويلْ
على دموعِ تربتي
مكانُها اشتعالُ غضبَتي
ودمعتي تدقُّ بَابَكُمْ
ولا ترىَ سوى منامِ أُمَّتي
بصمتِها الذليلْ
أما رأتْ دموعَ تربتي
على ضياعِ جُثَّتي؟
فكيفَ شُلَّ في سواعدِ العروبةِ
النخيلْ ؟
يساوُم الطغاةُ جُثَّتي
أمامَ ذبحِهَا
لعلهَّا تتوبْ.
وحبُّها لأرضِها حقيقةٌ نَمَتْ
على دمائِها جَوبْ
يساوُم الطغاةُ جثَّتي
وما يزالُ في قرارِها النهوضْ

ففي دِمَائها كرامةٌ تؤوبْ
وما يزالُ في عيونِها الوفاءْ
يطلبُ المزيدْ
فروحُها على وفاءِ كفِّها
تريدْ
تعلَّمُ الغزاةَ أَننا
نقدمُ الحياةَ في مذابحِ الفداءْ
ولا نسيرُ في مذلَّةِ العبيدْ
أمومتي ....
دمُوعها غذاءُ مُهجتي
أَرى ....
وما انطوى على جبينِها
نداءُ لَهفَتي
فكيفَ ترتوي الدموعُ في عيونِها
من العذابِ مرَّتين؟
ففي شهادتي دموُعها ثوابْ
وفي احتجازِ جُثَتي
دموعُها عقابْ

أيدركُ الطغاةُ
أنَّ في احتجازِ جمرةِ الشهيدْ
يولدُ الشهيدُ من جديدْ
كأنه الوصيةُ التي تنبأتْ بها قصائدُ
فتشعلُ امتلاءَ أرضِنا
بغضبةٍ
تطوفُ حولَ جثةٍ
بدربِنا نشيدْ
يحوِّل الطغاةُ جُثَّتي
قذيفةً
ودمعتي حجارةً
وخطوتي شرارةً
وما انتهت مَسيرتي
فباحتجازِ جثَّتي
يعود لي شذىً
يطلُّ في الصباحْ
ويشطبُ النواحْ
ومن ترابِ دمعتي
يجددُ السلاحْ.

لا تنتظر سواك

راقبْ خطواتِ نداكَ
ولا تنتظرِ الوردَ
أمامَ مساءِ خريفٍ
داسَ الغيثَ
على صدرِ غمامهْ
راقبْ خطواتِ نداكَ
فهل تَشَتاقُ سواكَ
يعزِّزُ طولَ القامهْ؟
راقبْ خطواتِ نداكَ
أمامَ صباحٍ
لا يتكلَّمُ غيرُ الزَّبدِ الجاثِم فوقَ طريقِكَ
هل ترنُو في شغفِ الخطوِ
وتسأَلُ عن حيرةِ وقتٍ
ينهضُ في عينيكَ ظلامُهْ؟

فإلامَ الصمتُ ولا شيءَ

سوى زبدٍ

يعشقُ في كفَّيكَ مقامَهْ؟

راقبْ خطواتِ نداكَ

تعلَّمْ كيفَ يفوحُ شذىً

بين دموع ندىً

يشعلُ شهوةَ صبحٍ

لصهيلِ الوردِ علامةْ

تتلصصُ فوقَ نهوضِ صباحِكَ

ريحُ الزبدِ الفارغِ

فاملأْ في عينيكَ نداكَ

ولا تَحْنِ للريحِ الهامةْ

هل تشتاقُ سواكَ

يحررُ طقسَ الحلمِ

فما زالَ الصبحُ

على خَدِّكَ شامةْ؟

لا تحجبْ وجهك

ميراثُ أبيكَ يُنادي
لا تحجبْ وجهكَ
عن نورِ الأمسِ
كي تمنحَ أَحلامَكَ
في الحاضرِ
وهجَ الشمسِ
أنظرُ حولَكَ
فالصبحُ يناديكَ
فهيِّئْ في ذاتِك للأَرض مكاناً
لا تقوى عليهِ همومُ اليأسِ
يتسلَّلُ فوقَ ظلالكَ ليلٌ
كيفَ ستدخلُ في غدكَ الصُّبحَ
بلا حُلُمٍ
يسترجعُ فيكَ شذى الميراثِ؟

فلا شيءَ سواهُ
سينقشُ فيكَ تضاريسَ العرسِ
فاحملْ من ميراثِ أبيكَ
قناديلَ الأمسِ
لا تتركْ خطَوكَ يتلوَّنُ في العتمةِ
يرتاحُ على كتفِ التعسِ!
لا شيءَ يشدُّ خطاكَ
سوى الميراثِ
فدربُكَ منعوفٌ فوقَ ضبابٍ
لا شيءَ سواهُ يضيءُ
دهاليزَ النَّحسِ
قد بدأَ الوقتُ
يعدُّ مراسمَ موتٍ
لصباحٍ قادمْ
ميراثُ أبيكَ ينادي
ويلَّونُ جِذرَ الأرضِ
بقوسِ القزحِ الممتدِّ
على طولِ التاريخِ

فيشعلُ فوقَ حدائقِ عمرِكَ

وردَ الغرسِ

فالليلُ تعلَّم كيفَ سيطفئُ حُلمَكَ

يرسمُ فيكَ سراباً

فترى بئرَ الحلمِ بلا مأوىً

كيفَ تقاومْ؟

فزمانُ الليلِ يطولُ ويعطشُ

لا شيءَ يبلِّلُ فيهِ الظلمةَ

غيرُ أفولِ الشمسِ

لا تندبْ حظكَ

فغروبُ الحلمِ يؤججُ فيكَ الشوقَ

لأُغنيةِ الفجرِ

تلامسُ رائحةَ الخبزِ

فينهضُ فيكَ صباحٌ دائمْ

لا تندبْ حظكَ

ميراثُ أبيكَ يعودُ ويوقظُ

تاريخاً مدفونًا

بينَ قمامةِ نائمْ

لا تتركْ ميراثَ أبيكَ
يغيبُ على صوتِ الريحِ
فكيفَ ستقرأُ جمراً
ان لم يتلاشى من عينيكَ
دخانُ العصرِ
ففي كفَّيْكَ زمازمْ
فالأرضُ تبوحُ بحلمكَ
تصدحُ في نبضِ دمي
وتقودُ إلى نفيِ النفيِ
بشاعةَ ظالمْ
هل تشتاقُ بقاء الشعلةِ
في صدركَ؟
ميراثُ أبيكَ ينادي
اخرجْهَا.....
تلتهمُ العتمةَ
تدفنُ كلَّ مَراسمِ موتٍ
فالصبحُ هوَ القادمْ

الربيع

أيأتي الربيعُ؟
مللتُ الوقوفَ على وجعِ الانتِظارْ!
ولم يأتِ من بايعَ الوقتَ
صدقَ القرارْ
أيأتي الربيعُ؟
وما زلتُ متَّشحاً في خواءِ الخريفْ!
أيأتي...؟
ودمعي ملاذي الأخيرْ!
وما زالَ في القلبِ
حُلمي يلملمُ رعشةَ خوفٍ
وما لمَّ فينا النزيفْ
أيأتي...؟
وهذا السحابُ ،
فما زالَ يسخرُ مني

لأنَّ دموعي سلاحي
ولونُ التوَّجعِ يوقظُ فيَّ الفرارْ
فكيفَ سيأتي الربيعُ؟
وما دخلَ القلبَ شهوةُ حبٍّ
لشمسِ النهارْ!
وهذا الصباحُ يجوعُ
وما مدَّهُ الأفقُ شيئاً
فكيفَ ارتجافُ الزمانِ
إذا صعدتْ من حنينِ دموعي
وهزَّتْ دموعَ النخيلْ؟
مللتُ الوقوفَ
فكيفَ وقوفي يوائمُ
بينَ الهروبِ وخطوِ الربيعِ؟
أيورثُ فينا انهزامُ الوقوفِ
مذاقَ الصهيلْ؟
فهلْ اكتفي بالخريفِ زماناً
وأَسردُ قصةَ عمري
أمامَ انهزامي

وأسكبُ دمعي أمامَ احتراقي
وأنسى نداءَ الربيعِ
يحرِّكُ في نبعِ قلبي الخيولْ؟
مللتُ الوقوفَ على وجعِ الانتظارِ
ولم يأتِ من بايعَ الوقتَ
صدقَ القرارْ
أيأتي.....؟
على بابِ قلبي
صحتْ شهوةُ الحبِّ
جاءتْ تعدُّ مكاناً لشمسِ النهارْ

لا تتسوّل

لا تتسوّلْ أيَّ طريقٍ
لا تقرأْ أحرفَهاَ الشمسْ
لا شيءَ سيعتقُ ذاتَكَ
من قيلولةِ وقتٍ
لا تكنسُ فوقَ سواعدِها
عفنَ الأمسْ
خطواتُ الدربِ
تفوحُ برائحةِ الخبزِ
إذا الخطوُ مشى
فوقَ الجمرِ
والخبزُ المجبولُ بدمعِ شموخِكَ
شهوةُ حبٍّ
تتدفقُ فوقَ الفجرِ
من يفرحُ في عرسِ الوقتِ

إذا خطواتُ طريقِكَ
لم تحملْ طعمَ المطرِ؟
لا تغرقْ تحتَ سرابِ مساءٍ
يعبرُ مُتكِئاً فوقَ ظلالِ العتمةْ
هل ترسمُ فيكَ شذىً
إن جاءَ الوهمُ يصفّي
حسابَ النقمةْ؟
أيُّ مكانٍ يبقى مصلوباً
فوقَ متاهاتٍ تشتاقُ خُطا زبدٍ
إن ما طلَّتْ عبرَ نوافِذهِ الذاتُ
تعلِّمُهُ أُغنيةَ النعمةْ
يا صبحاً يعطشُ للخطوِ
تمهَّلْ
إنَّ الشوقَ إلى الخطوِ
تعمَّدَ في دمِهِ
والشوقُ إليكَ حكايةُ أرضٍ
لا تتنازلُ عن إكليلِ النصرِ
لا تتسوَّلْ أيَّ طريقٍ

فخطاكَ شهابٌ

ما عادَ يلوذُ بصمتٍ

ما ارتاحَ على وجعِ العتمةْ

كيفَ يدقُّ البابَ ... و يستعطي؟

ما زالَ خطاكَ...

يُضيءُ شموعَ الظَّفرِ

من يحملُ في العتمةِ ضوءاً

يرتاحُ...ويرسمُ للصبحِ مداراً

يمشي بطريقٍ

تلبسُها الشمسُ وتستيقظُ فيها

عباءةُ شوقٍ للفخرِ

وخطاكَ سحابٌ

أيقظَ في الخصبِ حنيناً

أينَ يلوذُ الذلُّ

وبينَ شموخِ الخصبِ تموتُ خطاهُ؟

وينهضُ غيثٌ

يشهدُ كيفَ يكونُ مذاقُ الروحِ

إذا الروحُ أَتتْ تُبحرُ

نحوَ جمالِ العمرِ؟
زمنُ اللحظةِ ينسى زماناً
مسلوباً منا
إن قمتَ تهزُّ مكانَ الليلِ
وتهمي في هذي اللحظةِ
زمناً
صار القلبُ مكاناً للشمسِ
مكاني....
ساحةُ قطفِ الثمرِ
لا تتسوَّلْ
كيفَ سيسخرُ منكَ الوقتُ
وأنتَ ستطفئُ
في كفَّيكَ ضباباً
يقلقُني في لذةِ نومِي
يا نوماً أسدلَ راحةَ بالٍ
بعدَ عذابِ الصبرِ
لا تتسوّلْ
كلُّ طريقٍ تنقشُ رائحةَ الخبزِ

بدمع خُطاهَا
تعشقُ صوتَ المطرِ
من لا يتسوَّلُ حقاً
منقوشاً في صفحاتِ التاريخِ
ولا يطفئُ خطواً
أشعلَ في دقاتِ خطاهُ
زماناً منسياً
تتراكضُ حولَ موانئِهِ
شوقُ شواطئَ
تحملُ بين جناحَيْهَا
مدناً هبَّتْ
تكسرُ في عشقِ الخطوِ
ظلامَ القبرِ
2010\9\21

شمعةُ الحبِّ

أشمعةُ حبٍّ أتيتَ
لتفتحَ بابَ السؤالْ؟
تذوبُ فيزدهرُ الوردُ جمراً
على شفتيَّ المحالْ!
فكيفَ تخافُ الرياحَ؟
وكيفَ ستلقي بترسِكَ
والأرضُ نادَتْ
على كتفيكَ شموخَ الجبالْ؟
وحولَكَ درعٌ
يصبُّ السنابلَ
ينثرُ قمحاً أمامَ الرياحِ
فتأتي عصارةُ قلبِكَ
تشعلُ فوقَ سؤالِ الحياةِ
رحيقَ النِّضالْ

أموجةُ وردٍ أتيتَ
تحثُّ خطايَ
لأنسجَ عطرَكَ شمعةَ وردٍ
تلامسُ لهفةَ قمحٍ
تقاسمُ فيكَ اشتعالَ الشموعْ؟
يداكَ على بابِ قلبي
وقلبي تماهى وضاعتْ يداهُ
فكيفَ أُشكِّلُ ذاتي جواباً
لدمعِ السؤالْ ؟
وما قمتُ أمسحُ
من عينِ هذا السؤالِ الدموعْ ؟
أتيتُ...
فكيفَ سأَذوي على زبدِ الوقتِ
تلاشتْ همومُ الزمانِ
بجمرِ المكانِ
وتاهَ صدى الليلِ
ما عادَ يجري،
علىِ صوتِ هذي الحقيقةِ

أيقظَ فينا المحالْ
فكيفَ ستحمِلُني رقصةٌ
من نعاسِ الخضوعْ؟
وما زالَ فينا الجوابُ
يعانقُ جمرَ الرجالْ
فشمعةُ حبٍّ أتيتُ
لأفتحَ بابَ السؤالْ
وأسمعُ صوتَ الجبالْ

عروبتي

أيسخرُ الزمانُ منْ عروبتي
وما تركتُ فرصةً له
يشوشُ البهاءَ
يحرقُ انتماءَ لهفتي؟
أتىَ يجرِّدُ الهوى
من الندى
من العروبةِ التي على زمانِها
طفولتي
تعمدتْ بها
أتى يزوِّرُ الضحى
على مساحةِ الضبابِ
والرَّدى
يقدمُ الزمانُ كذبةً

لعلَّهَا تعيشُ في الورى
بأن طفرةً صحتْ
وماتَ في صباحِها العُلا
وما درى
على جمالِها
أَجيءُ أكتبُ الحياةَ
أنشدُ النشيدَ في وفائِها
صلاةْ
على ترابِها نزفتُ دمعَتي
حملتُ مهجَتي
أقاوِمُ الغزاةْ
فكيفَ أرتوي بغيرِ مائِها؟
وما يحنُّ فوقَ جُثتي
سوى ترابِها
أتى يجرِّدُ الهوى
من الندى
وما درى
هو الزمانُ لو أتى

يجرِّدُ الثَّرى

يجرِّدُ الهوى

أقولُ...لا

تعالَ جرِّدِ المكانَ

من ملامحِ الزمانِ

غيرَ أنني بوقفتي

ما أزالُ أكتبُ الحياةَ

في عروبتي!

جبالٌ لا تنام

واقفٌ فوقَ رصيفِ الاحتمالْ
يملأُ الخطوَ جبالٌ لا تنامْ
شارعٌ يمضي
لأن الخيلَ تاهت في الظلامْ
شارعٌ يطوي
لأن الوقتَ قد خانَ الكرامْ
لا رصيفَ الوقتِ قد أسعفَ خيلاً
لا ...ولا شارعَ يأتي
وقتُنا في دهشةِ الصمتِ مضى
ما ذاقَ طعماً للغمامْ
واقفٌ قد ملَّني كثرُ الكلامْ!
فرصيفٌ زاحفٌ
نحوَ مسافاتٍ تطولْ
شارعٌ يبكي

على خطوٍ يزولْ
تنهضُ الذاكرةُ الثكلى
بأحزانِ اليمامْ
كيفَ أصبحنا على ذلِّ الأفولْ؟
شارعٌ يبكي زماناً
طافَ فيه الوردُ مختالاً
وما ظلَّ سوى شوكٍ يجولْ
واقفٌ فوق رصيفِ الاحتمالْ
يملأُ الخطوَ جبالٌ لا تنامْ

النداء

حقيقتُنا تنامُ على تضاريسِ المتاهةِ
لا تفارقُ في سرابِ الحلمِ
غفلةَ وقتِنا....
يصطادُها وجعُ البكاءُ
هلْ تعلَّمتِ الحقيقةُ من ورودِ الروحِ؟
أم أن الورودَ تعيشُ حلماً
ما تزالُ دموعُهُ تبكي السماءُ؟
هناكَ سأسمعُ الشكوى بلا مللٍ
فما زالتْ على دمعي طريقي
هزَّت الأمواتَ في أكفانِهِم
ما اهتزَّ في قلبي النداءُ!
يطيبُ بكَ التلذذُّ في المواسمِ نرجساً
ومدينتي ملأَ الدخانُ عروقَهاَ
فأتى الفراغُ يحثُّ فيكَ الروحَ

فانطفأَ الوفاءُ
أتعطشُ للمواسمِ
كي ترى في الذاتِ ذاتَكَ؟
ما رأت أبداً على طولِ المسافةِ
في مواسمها الطيورُ
تشُّوقاً للفجرِ....
أرهقتْ المواسمَ بالخطايا
كيفَ ما أتتِ المآسي
كفَّنَتْ فينا الرجاءُ؟
خسرنا الوقتَ في طيشِ المواقفِ
ما حفظنا الأرضَ
من شهواتِ ليلٍ
فانتهت فينا المدينةُ
لا يفارقُها الشقاءُ
يغيبُ الوقتُ يلتحفُ الضبابَ كنرجسٍ
ويحيطُنا بدوائرَ الهَّمِ الحزينِ
لصمتهِ
ما أَتينا.....
فالمدينةُ لا يعزِّيها النداءُ!

الفرصة

فرصةٌ تأتي ولا تأتي
سوى مرةْ
كيف تمضي في سرابِ الليلِ
والجرحُ بطعمِ الأرضِ
والجمرةْ
هل تعيشُ الأرضُ
أيامَ الردى؟
ما انتهى ظلٌّ تلوَّى
في عويلِ الصمتِ
يستجدي حياةً
أيُّ طعمٍ ينتشي في الروح حباً
إن تماهى الحبُّ ليلاً
وانتسى في الأرضِ صوتُ الصبحِ
إن الصبحَ يدعونا

فكيفَ الحبُ لا يعطي الثرى مَهرَهْ؟
فرصةٌ تأتي ولا تأتي
سوى مرة
هل تجولُ الروحُ في أوهامِها
حولَ سقوطِ الصبحِ فيها؟
هيَّأتْ لليلِ رقصاً ؟
فشظايا روحِنا مملوءَةٌ حسرةْ!
كيفَ تحيا إن أتتكَ اللحظةُ الحيرى
لتستجدي بعينيكَ طريقاً؟
هل تهبها فرصةً
تأتي ولا تأتي
سوى مرةْ؟
أم تعيشُ العمرَ في صمتِ احتراقٍ؟
كيفَ لا تُبدي اعتذاراً؟
في يديكَ الكاسُ يسقيكَ اشتهاءَ الذلِّ
كيفَ الكأسُ ما لامس في حسِّكَ عُذَرهْ؟
كيفَ باحَ الذلُّ في عينيكَ
ما باحتْ على اكتافِ هذا العمرِ
شهواتٌ رنَتْ كَسرهْ؟

هل يظلُّ الليلُ مسكوناً
على الأعذارِ
منعوفاً بعينيكَ
لأمشي خاسراً لوني وظلي
هابطاً نحو ظلامِ الصهيلْ
فاشتياقي راقدٌ في غفوةِ الوقتِ
فهلْ يصحو؟
تدقُّ الساعةُ الوقتَ
وتنهي فرصةً جاءتْ
تهزُّ النخيل!
فرصةٌ تأتي ولا تأتي
سوى الحسرةْ
إن سجِى فيها الردى
أو ظلَّ فيها الذلُّ
يسقينا
من الكأسِ
عذابَ الكأسِ ما فاضَ سوى مُرَّهْ

العمرُ الأجمل

هل تبحثُ عن عمرٍ أَطولْ؟
أمْ عن وطنٍ أجملْ؟
من يملكُ تاريخاً لا تصهلُ فيه
حباتُ المطرِ
لا ينسجُ وطناً
تستيقظُ فيه طيورُ الفجرِ
من يملكُ لوناً من أطيافِ السيفِ
لا يبحثُ عن عمرٍ أطولْ
كي يرسمَ فوقَ مدارِ الشمسِ
مكاناً أنبلْ
فلماذا يبقى تاريخُك دمعاً
يتقلَّبُ في وجعٍ مُهملْ
يفقدُ في طاحونِ الوقتِ مكانَهُ
منعتقاً من خوفٍ
يأكلُ فيكَ شموخَ الذاتِ
تعالَ وبدِّدْ دمعاً

يصحو بينَ يديكَ الأجذلْ.
فجمالُ الروحِ بروحِكَ
تأخذُ بين ذِراعَيها
دمعَ الحلمِ طريقاً أمثلْ
يتوَّردُ تحتَ ظلالِ العمرِ جبالاً
تتذوقُ شغفَ الدمعِ النابضِ
بينَ دمائِكَ
كيفَ دماءُ الدمعِ بقلبكَ تبخلْ؟
أحرسُ عينَ الوطنِ
الصوتُ ينادي
فاصحو... لا تثملْ
بينَ تضاريسِ الخوفِ
ولا تشحذْ منه الفرحَ الآتي
ينهضُ فينا وطنٌ أبسلْ
هل تعرفُ لوناً آخرَ
يمسحُ دمَعَكَ؟
لو تدري
من لومِ عيونِ الحلمِ الباكي
قلبي يخجلْ

فلماذا تغرقُ في وطأَةِ دمعٍ
تتركُ زمنَ الفلِّ يهاجرُ
والوردُ بعينيكَ زماناً
أشعلَ في كفَّيكَ الجَندلْ؟
هل تبحثُ عن عمرٍ أطولْ؟
أم عن وطنٍ أجملْ؟
مدفوعاً بالحبِّ تعالَ
لنصنعَ تاريخاً مجبولاً
بنسيجِ الشمسِ
فما زالَ الخطوُ على الدربِ
يصيحُ بهذا الليلِ
ويرنوُ نحو صباحٍ لا يرحلْ
يوقظُ خلفَ قلاعِ التاريخِ
مذاقاً....
في شفتيهِ الصبحُ
حكايةُ نهرٍ لا يتسوَّلْ
لا يدركُ قيمةَ تاريخٍ
إلا قلبٌ يحمي في طولِ العمرِ
جَمالاً لا يذبلْ

لا تبحثْ عن عمرٍ أطولْ
بلْ عن حلمٍ يتجَّسدُ بينَ يديكَ
يقومُ ويلتقطُ القمحَ
يعيدُ إليكَ
القدسَ على حدِّ الأَنصُلْ
فقناديلُ الدمعِ تبوحُ
بطعمِ المطرِ الساكنِ فينا
والمطرُ سيهمي
إن هبَّتْ فوقَ سحابِ العمرِ
خيولٌ تصهلْ
من يملكُ لوناً
يملكُ سيفاً
فلماذا التاريخُ ينوءُ بليلٍ
والليلُ يقاسمُ وجَهكَ خوفَ اللحظةِ
من حلمٍ يدخلُ قبلَ غروبِ الشمسِ
ويمسكُ بين يديهِ رُحلْ؟
فالوطنُ الأجملْ
يعطيكَ العمرَ الأطول

ثورة الشموع

طرقتُ بابَكِ العليلْ
وفي يدي جُوعُ هزةُ النَّخيلْ
لماذا توصدينَ بابَ ليلِكِ الذليلْ؟
وشمسُنا تصيحُ
قد أتى الربيعُ يشعلُ الصهيلْ
ودمعتي على ترابِهِ
ولهفَتي على صباحِهِ
فكيفَ توصدينَ خطوَ هَّبةٍ
على انتظارِ لهفتي
تطالبُ الفسادَ بالرَّحيلْ؟
وأسمعُ النداءَ مِن بعيدْ
وما يزال بابُكِ العنيدْ
يؤجِّجُ الصراعَ يشتري
زمانَنا الطريدْ
توَّقفَ الزمانُ ما اشترى
من الربيعِ وردَهُ
فكيفَ تشتري الدموعُ فجرَها

إذا المكانُ ما اشترى ربيَعهُ
بهزَّةِ النخيلْ؟
فلَهفتي على انتظارِ دمعِهَا
تطالبُ الفسادَ بالرَّحيلْ
يعودُ بابُك الذي اشتهى
ظلامَ خطوِنا
يعاندُ التهامَ فجرِنا
لعتمةِ الطريقْ
وما اشتهى.....
سوى اغتيالِ لحظةٍ
تحطُّ جمرَها على مشيئَتي
فما أزالُ أنسجُ الحياةَ
من دموعِ محنَتي
ففي يدي شموعُ طِفلتي
تقودُني لأُشعلَ الظَّلامَ
أكسرَ انتشارَ عتمةٍ
ففي يدي مشيئةُ الثَّرى
تدقُّ بابَ ظُلمتي

وتنشلُ الرَبيعَ
تنقذُ الغريقْ
فكيفَ لا تعيشُ متعةَ
انكسارِ ظلمةٍ
زمانُها انتهى
على بدايةِ انطلاقِ ثورةِ الرَّحيقْ
أعودُ أحملُ النخيلَ هزَّةً
على ظلامِ بابِها
توقَّدتْ شموعْ
فحِدَّةُ الصراعِ بينَ بابِها
وهبةِ النخيلْ
تجدِّدُ الورودْ
تغيِّرُ الطقوسْ
تكفكفُ الدموعْ
وتحضُنُ الثَّرى
على صباحِها الذي
يعطِّرُ المدَى
بثورةِ الشموعْ

تعيشُ متعةَ انكسارِ ظلمةٍ
زمانُهاَ انتهى
على بدايةِ انطلاقِ ثورةِ الربوعْ

قصيدة أريحا

أريحا ينهضُ التاريخُ فيها جدولاً

يسموُ بسحرِ جمالِهِ ،

ونخيلِهِ، فيه الجمالُ تشَّوقٌ

لبدايةِ التاريخِ

يشدوُ الفجرُ غنوةَ شمسِهِ

من غيرِ آريحا

سحابُ الشمسِ فِينا ما هَطلْ!

دَعوتُ العشقَ فارتعشَ الكلامُ على الثرى
كتبَ النشيدُ على قبابِ الروحِ
أشواقاً
فظلَّ الحبُّ تاريخاً
وظلَّ العشقُ
أريحا.....
بعينيكِ القُبلْ
تطلُّ اليومَ من عبقِ القرونِ
حقيقةٌ
صبَّتْ حدائقَ عمرِها
فوقَ العيونِ
عيونُها... شربتْ من التاريخِ
والتاريخُ يشربُ من حدائقِ عمرِها
ماءَ الأَزَلْ
سنابلُ عمرِها فاضتْ
على صدرِ الزمانِ قلادةً
نقشَ المكانُ بها قصائدَ
ما ارتوى من حسنِها

حتى ثَمِلْ!

بها الأسرارُ متعةُ حِسِّنَا

في حبنا أسرارها

فتحتْ نوافذَ حُلمِها

والحلمُ فيها يقطفُ الإشراقَ

والإشراقُ فيها ما رحلْ!

شَربِنَا من نَخيلِ جمالها مطرَ القَصائدِ

ما اشترتْ غَيرَ الهوى لمدينةٍ

سكنتْ على شطِّ التألقِ تنتشي

وزمانُنا لا يَحتفي

إلاّ بمنْ جاءتْ

تجمِّلُ في بهاءِ جمالِها

أَحلى المقَلْ

نخيلُكِ هزَّ في روحي الحياةَ سنابلاً

تصحُو على قممِ الشموخِ

تنامُ في دفءِ الزمانِ

عروبةُ

تزهوُ بأسرارِ الجمالِ

وقدْ زها في حبِّها
كلُّ الرُّسُلْ
فهلْ عَشِقَ الزمانُ بكِ النخيلَ؟
أم المكانُ جمالُهُ
قد باتَ يعشقُهُ القَمَرْ؟
ينامُ البحرُ في أكنافِها حُلُماً
فردِّي يا صبابةَ عمرنا كَذَبوا
وقالوا: البحرُ ماتَ
وأنتِ من أحيا على الشمسِ السحابَ
همى....
فرُدِّي يا صبابةَ عمرِنا
أنتِ المطرْ!
فيا أرضَ النخيلِ جمالُكِ الفتَّانُ
يمنحُني جمالاً
استحمُّ بمائِهِ
فأذوبُ من سحرِ الجمالِ قصيدةً
وقتَ السَّحَرْ
وأزهوُ فيكَ زنبقةَ الوجودِ

فأنتِ أوَّلُهَا
وأولُ من صَحا
في صفحةِ التاريخِ
يكتُبهُ الزمانُ حكايةً
رَضعتْ محاسِنَها البشَرْ
على أنفاسِ حُبكِ تستفيقُ الروحُ
مفتوناً بروحِ جمالِها
عَبَقُ الزَّهَرْ
هي الأيامُ تأخذُ من ينابيعِ الجمالِ
جمالَ أَرَيحَا
وتنقشُ في كتابِ بهائِها
أبهى الصورْ
أريحا مقلةُ الوطنِ الحبيبِ
فكيفَ تنثرُ
بينَ أهدابِ الثَّرى
غيرَ الدُّررْ؟
يتوهُ العشقُ فيك تُحبباً
والحبُّ يغرقُ في هواكِ

فهلْ تتوهُ زوارِقي؟
ما زلتُ أُبحِرُ
في شغافِ العشقِ فيكِ
تعلُّمُ الإبحارِ
في عينيكِ يهواهُ السَّفرْ
فأنتِ الدفءُ
أنتِ السحرُ
أنتِ جمالُ تاريخٍ
بكِ العظماءُ قد هامُوا
وهذا الشوقُ يسكُنُ في الحنِينِ
يحنُّ تَحَتَ ظلالِ هذا الحبِّ
يرشفُ من جمالِ الشمسِ
في عينيكِ سحرٌ للنظرْ
يشكِّلُ عمرُهمْ قنديلَ عشقٍ
ما انطفا
والعشقُ يشعلُ حبَّهُ
والحبُّ قنديلُ السَّهَرْ
أَيعشقُ غيرَ حبِّكِ

مَنْ هَوى

دفءَ القدرْ؟

وهذا العشقُ يعرفهُ الزمانُ

زمانُ كنعانَ هوى

فيكِ انتسابُ العمرِ أَريحا

فما انتسبتْ أناشيدُ الحياةِ

سوى لنغماتِ الوترْ

أيهربُ...

شدَّهُ التاريخُ تحتَ عيونِهَا

أينْ المفرْ؟

فيا من توقِدُ التاريخَ عشقاً

إرحَمي العَينَينِ أوجَعَها السَهرْ

أيهربُ.....؟

أنتِ فيهِ الانتسابُ.....

وأنتِ فينا النبعُ..

إن عزَّ المطرْ!

هشامٌ طلَّ من قصرِ البهاءِ

بقصرِهِ

ماجتْ سَنابلُ روحِهِ
آياتِ إبداعٍ
تهزُّ عجائبَ الدُّنيا
تَمتَّعَ في محيَّاها البصرْ
وسطَّرَ مجَدهُ لحناً
يمرُّ ويقطفُ الأيامَ عشقاً
في أريحا حُبُّهُ
والعشقُ فيها يأسرُ المحبوبَ
والمحبوبُ دوماً لذَّهُ عِشقُ الأَسَرْ
وبوصلَتي...
فبعدَ القدسِ تعشقُ في أريحا سحرَهَا
أعجوبةً
عجِزَ الطغاةُ أَمامَها
بقيتْ صهيلاً في نخيلِ دروبِها
وصهيلُها قد ظلَّ يشمخُ
كيفَ لا يشدو على أكتافِها
لحنُ الظَّفرْ؟
ويقظةُ روحِنا

حطَّتْ على أبوابِ آريحا
ندقُّ بحُبِّها أنشُودَةَ التاريخِ
ينهضُ فوقَ أديرَةِ
على جبلِ " القرنطلَ " يسقطُ الشيطانُ
يبقى في أريحا النورُ يقظةُ روحِنا
والروحُ ما برحتْ تيمِّمُ وجهَهَا
نحوَ السماءِ.....
سماؤُها عشقُت بأريحا الكِبَرْ
نمدُّ القلبَ نَمضي
في طريقِ النهرِ عمَّدها
بماءِ الحبِّ والزيتونِ
تنهلُ في ثيابِ الشمسِ فرحَتَها
فأنتِ الصبحُ إن جاءَ الدُّجى
وأنتِ الحُبُّ إن حطَّ
الشررْ
أَريحا هزَّ في يدِها النخيلُ
همى سلاماً
حولَ " يسوعَ المسيحِ " وأُمِّهِ العذراءِ

باركَها الإلهُ
فكيفَ يتركُهُا....
وما تركتْ" يسوعَ" يئِنُّ
في أيدي الخَطَرْ؟
تعالي اليومَ هزِّي نخلَك الفتَّانَ
أنتِ النورُ يهمي
ينتشي بيدِ السماءِ
فكيفَ لا يحيا بعينيكِ الطَّهَرْ؟
ينادي في أريحا النورُ
دقَّ البابَ " زكَّا"
مستظلاً في رؤى نورِ" المسيحِ"
رأى كلَّ البراءةِ والعجائبَ
قامَ في وجدانِه جرحٌ يصيحُ:
إلهُ الكونِ أَهداني
إليكَ " يسوعُ"...
جاءَ الهمُّ
كيفَ الهَّمُ يُشقيني؟
على أكتافِ حُبِّكِ

أطرحُ الأحزانَ
والأحزانُ تُلغِيها
أَيبقى الدمعُ إن جاءَ "المسيحُ" مكفكِفاً
وجعَ الجريحْ؟
فهلْ عشقَ الزمانُ بكِ الحياةَ
أَم المكانُ مقدَّسٌ
قد باتَ يعشقُهُ المسيحْ؟

في كنيسة النجاة

وفي المساءِ جئتُ حاملاً
إليكَ دمعَتي
بسطتُها على يدي
همومُهَا...
إليكَ تلتجي
فرحمةُ الإله أبتغي
تقولُ لي:
فلا تخفْ أَنا معكْ
دخلتُ حاملاً صليبَ دمعَتي
كنيسةَ النجاةْ !
أُضيءُ شمعةً
تبددُ الهمومَ
أَرفعُ الصلاةْ
وكلُّ دقةٍ تدقُ بابَ حُبِّكَ الكبيرِ

ما أزالُ اسَمعَكْ
تقولُ لي :
فلا تخفْ أَنا معَكْ
جماعةُ العتاةْ
طريقُهمُ تنفَّستْ شرورَهُمْ
فكيفَ يعرفونَ رحمةَ الإِلهْ؟
رصاصُهم على دمي
يمزِّقُ الحياةْ
وما أزال ألتجي إليكَ
يا إلهَنا
عروبَتي تجولُ في كنيسةِ النجاةْ
دموعُها صلاةْ
فكيفَ تتركُ العتاةَ
تُغضبُ الإِلهْ؟
وما أزالُ التجي إليكَ .....أَسْمَعَكْ
تقول لي :
فلا تخفْ أنا معَكْ

قصيدةٌ تبحثُ عن السلام

عشقتُ في الورى الصباحَ يغمرُ الثَّرى
ألا يلِّفُني الذبولُ قصةً من الدموعِ تشتكي
إذا انحنيتُ باكياً
امامَ قبضةِ الظلامِ تنهشُ الصباحَ واليقينْ ؟
أيغفرُ الزمانُ لي
إذا امتشقتُ أحرفي تدقُّ بابَ ليلِهِمْ
وفي عيونِها التسَّولُ الحزينْ؟
أتى الصباحُ فرحةً
فكيفَ في عيونِ صبحِنا الدموعُ تشتكي؟
هناكَ في مشارفِ الذهولِ
يرجعُ الصدى بلا ضحىً
فكيفَ أنقشُ القصائدَ التي تمجِّدُ العدا
وما يزالُ صبحُنا يتوقُ ثورةَ العرينْ؟
حواجزٌ تدوسُ نخوتي
تفتشُ الهواءَ عن كرامةٍ

على شهيقِها ابتسامةُ الشروقِ.

في زفيرِها ندى الورودْ

أَأَختبي لأستردَّ فَرحتي؟

وقامتي على نخِيلها

تقاومُ احتجازَ شهوةٍ

تحاولُ اغتيالَ فرحةٍ

أتتَ تهزُّ دَربَنا الأمينْ

حواجزٌ... حواجزٌ...

تشيلُ راحةَ الورود في دَمي

وتقطفُ الحياةَ

من هواءِ صدرِنا السجينْ

كيفَ اشتري السكونَ...؟

نخوتي تلوذُ في سواعدي

وترتدي وصيةَ الثَّرى.

وتشعلُ السكونَ في اخضرارِ همَّتي

فقد دوى الصهيلُ يَشتري كرامَتي

كرامتي على ظلالِها السكونُ ينتَهي

وينتهي على دموعِهِ توسُّلُ النجاةْ

وكيفَ اشترى السلامَ

والثَّرى دمُوعُهُ تهزُّ صحوَتي؟
صهيلُها على دمي، فكيفَ أنَحني؟
حواجزٌ تدوسُ سمعَتي
وفي مواجعي
ألا تصيحُ خطوةُ العتاةْ ؟
بلا حواجزٍ يسيرُ خطوهُمْ.
يدوسُ وردةَ الصباحِ في يدي
فتنتشي على عروقِهِمِ سعادةٌ
يلوذُ في اشتهائِها الطغاةْ
فتدركُ الورودُ أن شمسَها ستختفي
إذا انتهتْ على يدي كرامةُ الأُباةْ
بلا عوائقٍ تنفَّسوا الهواءَ وردةً
على شفاهِ صبحِهِم
توقفَ المكانُ متعةً
يعلِّم الزمانَ كيفَ يُشترَى
صباحُنَا بطلقةِ الغزاةْ؟
على دموعِ صبحِنا تعيشُ دمعةً
تعلُّم الثَّرى كيفَ تبتدي
بجرحِنا انتفاضةُ الحياةْ!

حواجزٌ تلاحقُ الهواءَ في طريقهِ إلى دَمي
فكيفَ انتشي بنسمةِ الوجودْ؟
وكيفَ تبحرُ الحياةُ في شموخِها؟
ونسمتي رهينةٌ على بنادقِ الجنودْ
بلا مشيئةٍ أسيرُ في بشاعةِ القيودْ
فهل هواءُ عيشتي
رهينُ حاجزٍ
يسيِّرُ الزمانَ في إرادتي
مذلةَ العبيدْ؟
وما تقبَّلَ المكانُ غيرَ خطوةٍ
تموجُ في بهائِها
سنابلُ الحياةْ
فكيفَ أتركُ الزمانَ علَّتي
ونخوتي أَتتْ
وما تردَّدَ الصباحُ
في دمائهِ اشترى خُطاهْ ؟
أفتِّشُ الدموعَ فوقَ حاجزٍ
يعذِّبُ اشتهاءَ ما يقولُهُ الإلهْ
تهبُّ في سواعِدي سنابلٌ

فتدركُ الطيورُ أن عشَّها
على شغافِ مُهجتي الصلاةْ
كنيسُهم مطرَّزٌ بألفِ فرحةٍ
وفرحَتي على كنيستي تنوحْ!
ومسجدي على ضياعِهِ يبوحْ!
فكيفَ استريحْ ...؟
علَّقوا على الصليبِ لهَفتي
وما رأتْ على دروبِها
سوى متاهِة الجروحْ
وخطوتَي يتوقُ شوقُها
على زيارتي مدينتي...
مدينتي
أمامَها إشارةٌ تلوحْ
أدقُّ بابهَا مدينتي
لعلَّ في حنانِها أُرتِّلُ الصلاةْ
أمامَها إشارةٌ تلوحْ
وخلفُها بنادقُ الجناةْ
ويبقى خبزُ يومِنا الدموعْ
إذا متاهةٌ يلفُّها زمانُ صمتِنا الخَجولِ

ما صحتْ

وما تكسَّرتْ على شموخِها مذلَّةُ الخنوعْ

بكسرةٍ . . . يلوِّثُ الطغاةُ طعمَها

أَتتْ لتستظلَ في انهزامِ نخوةٍ . .

فكيفَ أرتضي

ودمعَتي هناكَ أجْبتْ على ضياءِ صبحِها

انتهاءَ ذلةٍ على موائدِ الركوعْ ؟

وكيفَ ألتقي الضياءَ كيفَ . .

إن تركتُ للرياحِ

موجةَ اغتيالِ ثورةِ الشموعْ؟

أُحاورُ الغزاةْ

لعلَّ في دمي تعيشُ لحظةُ الحياةْ

أرى دَمي على نعِالِهم

وما رأيتُ غيرَ فرصةٍ

يدوسُها العصاةْ

أوردتي تقومُ تستحمُ في جداولِ الصباحْ؟

وكيفَ . . . ؟

يأخذونَ غصنَهَا على متاهةِ الطريقْ

يفتشونَ جرحَهَا

فما رأوا سوى اليقينِ
أَننَّا على عقاربِ الزمانِ لا يعيشُ غصنُنَا
بدون هبَّةٍ تعيدُ للحياةِ لوَنَها
ولونُنا الصباحُ يُشترى بغضبةِ الجراحْ
فلا تزالُ دمعتي على الثرى
نداؤُها غريقْ
وكلُّ دمعةٍ ستنتشي على اشتعالِ وردتي
إذا اتى على رعودِها الرحيقْ
فكلُّ لحظةٍ يلفُّها الضبابُ ما رأى
كيفَ يرقصُ الغزاةُ فوقَ همِّنا
ومن دمائِنا تعطَّرُوا ؟
فكيفَ يغفُر الثَرى لهم؟
وكلُّ وردةٍ وقمحةٍ على لظى حريقِهِم
تشكِّلُ الوثوبَ.....
سيفُها بنارِها على قلوبِهِم حريقْ؟
فكيفَ تنتهي بنا مواهبُ الحياةْ؟
وما تشوَّقتْ لصبحِنا سوى دمائِنا
تقومُ تشتري الصباحَ
دمعةً بدَمعةٍ

فكيفَ ما تكلمتُ لحقِّ شمسِنا الشفُاه؟

أفتشُ المكانَ عن مكانِ قامَتي

فلا أرى بجانِبي سوى هويَّتي

جذورُها تطيرُ في الهواءْ

فكيفَ أمسكُ الجذورَ في بهائِها

أردُّ شوقَها لشوقِ لهفة الثَّرى

إذا تناست الرُّبى

بأنَّ توقَ شوقِنا

لشوق موتِنا . . . هو النجاة؟

وإرثُنا بقمحِهِ يقبِّلُ الثَّرى

ويسمعُ الشهيدُ والدماءُ لا تزالُ غضَّةً تصيحْ

فكيفَ أشتهي عَدا سنابلي

يموجُ في هوائِها السلامُ؟

ما اشتهى شهيدُنا سوى مظلَّةٍ

على عيونِها شهامةٌ

تخلِّصُ المدى من الرَّدى . . .

فأينَ يسكنُ السلامُ أينَ؟

ما يزالُ همُّنا يجَّرِحُ العيوبَ في سلامِنا الذبيحْ!

تقدِّسُ الثَّرى سواعدٌ فكيفَ تستريحْ؟ . .

أترتَضي حواجزاً؟

على الدماءِ إرثُنا معذَّبٌ

وما استراحَ في اغترابِهِ،

وفي عيونِهِ النداءُ

كيفَ يستريحْ...

وتوقُنا على محطةِ السلامْ؟

ولهفةُ انتهاءِ دمعِنا ....

فما تزالُ غصةً بحلقِ قمحِنا

تدقُّ بابَنَا.....

لتخرجَ الوردَ من متاهةِ الطريقِ.

اشتري سنابلَ الصباحِ من دمي

لعلَّها.....لعَلَّها.... تدقُّ قمحَنا الجريحْ

قصيدة القدس

القدسُ دمعٌ صبَّ يستجدي الرجاءْ ما صبَّ فيها البرقُ أو رعدُ الفداءْ!

في قلبها نارُ الهوانِ، أتشعلُ ال إذلالَ فينا، ما خُلقنا للإِمَاء؟

تبكي على قدسي السيوفُ لأنَّها ما جرِّدتْ من غِمدِها يومَ النداءْ!

ما لاحَ سَيفٌ أو توَّجعَ عاشقٌ فالعشقُ كذبٌ صانَهُ سيفُ الرياءْ

وبكاءُ قدسِي لو رأيتَ دُموعَها لرأيتَ نهراً قدْ تدفَّقَ بالدِماءْ

وبكاءُ قدسِي لو لمستَ دُموعَها ما حطَّ في العينينِ نومٌ أو هناءْ!

لا عيشَ إن ذلَّتْ كرامةُ قدسِناُ فالذلُّ موتٌ في حيَاةِ الكبرياءْ

مهدُ الصلاةِ رستْ بعينيها الدموع عُ بكتْ صلاتي مع بكَاءِ الأنبياءْ

اللّه أودعَ في القلوبِ وصيةً لا عشقَ غيرُ القدسِ رباً للسماءْ

فالدمعُ نهرٌ جاءَ يبحثُ عن جوا بٍ لا جوابَ يجابُ إن غابَ العطاءْ!

نعفوا نهارَ القدسِ مرثاةً بكتْ والقدسُ لمّتْ في جناحَيها الرِّثاءْ!

أهوُ الزمانُ يعيشُ فينَا دمعُهُ؟ أم أنَّ في عيشِ الزمانِ لنا ابتلاءْ؟

فالقدسُ إسراءٌ وجلجلةٌ همتْ واليومَ يهمي في أزقَّتِها الخُوَاءْ!

هل خابَ فينَا الخيرُ؟ أم غابَ بُ؟ياغيثُهل تهمي اذاخابَ الشِّتاءْ؟

السحا لُ مِنَ التساؤلِ ما انتشتْ غيرُ

الدمعُ يسألُ نجدةً، ظمأَ السؤا الظماءْ

أينَ العروبةُ؟ هل رأتْ دمعَ الربى؟ أم أَنَّ في هذي الربى دمعُ الرياءْ؟

أهوَ الرهانُ على دموعٍ تشتكي؟ يا ذلَّ شكوى لا يلبِّيها

رحلتْ الى صوبِ المهانةِ خطونا الفداءْ!

ما عادَ فينا الاخَضرارُ علامةً والعذرُ لاقى للخطأ رحبَ

قد شابَ فيها النورُ وانطفأَ الزما الفضاءْ

فالحبُّ ماتَ على ضفافِ القدسِ حطَّ الجفافُ على الرُّبى حطَّ

أتـ العفاءْ!

تبكي على صمتِ المذلَّةِ قدسُنا نُ وزوَّروا التاريخَ فيها

صمتٌ تنازلَ في السخاءِ منازلاً والهواءُ!

الصمتُ عذَّبَ في العيونِ دمُوعَهلعَبَهُ الدُجى،والصمتُ أتعبَهُ النداءُ!

قد طارَ منَّا النومُ، قد حطَّ الكرىوالصمتُ تفرحُهُ المذَّلةُ والشَّقاءُ!

فحملتُ صبري للورى صبراً علىومنازلي شقيتْ على ذلِّ السخاءُ؟

لا سيفَ هبَّ، ولا خطاً في دربها والدمعُ في صمتٍ يعذِّبُهُ الفناءُ!

أشقيتُ في عشقي وأتعبني والقدسُ ما حطَّتْ بعينيها

الهوى الرَّجاءُ!

من يشتري في القدسِ عمراً ليلٍ يدوسُ القدسَ في صبري

يمتطي البلاءُ

كم صرخةٍ هزَّتْ ترابَ القدسِ نا فالسيفُ مذلولٌ إذا ذلَّ المضاءُ!

كيفَ اللقاءُ وما تبقَّى غيرُ دمـ فشقاءُ قدسي في الهوى

في القدسِ خيَّمَ حزنُنَا أبقى يشقي الإباءُ؟

الدموع خيلَ الصهيلِ، ويفتدي أغلى

والذلُّ يقضي في عيونِ القدسِ الشراءُ!

قهـ دتْ تستغيثُ، فكيفَ يخذُلها

الليلُ والعدوانُ يسكنُ عشَّها النداءُ؟

شرفُ المواقفِ أن نصونَ دموعَهَا ـعٍ؟ هل همولُ الدمعِ يمنحُني

فعلى مدى التاريخِ كنتِ قلادتي اللقاءُ؟

كنتِ الحياةَ إذا الحياةُ تَعثَّرتْ عَ أخيمةُ الأحزانِ أفرَحَها البقاءُ؟

فجريمةٌ ألاَّ نكفكفُ دمعكِ ـراً والتردُّدُ ذاقنا ذلَّ القضاءُ

أينَ الصهيلُ وخيلُنا خيلُ الوغى؟ والعُشُ فيها عاشَ محرومَ الإباءُ!

سكنَ الخنوعُ على ربوعِ عُروبتي فهل المواقفُ صانها شرفُ

نهوى السلامَ على ضفافِ كرامةٍ الوفاءُ؟

كيفَ السكوتُ يكونُ سيِّدَ واليومَ تاريخي يطوِّقُهُ القذاءُ

موقفي واليومَ فيكِ حياتُنا تحيا الإماءُ

شاءَ السكوتُ بأن يرّخصَ دربَنَا وقداسةٌ تطويقُ جيدِكِ بالولاءْ

فالحزنُ يلبسُني رداءً في الورى نامَ الصهيلُ وخيلُنا رَامَ الهجاءْ

قد شاءَ فينا الخطوُ مشيةَ كابرٍ وعروبتي سكنتْ على ذلِّ البُكاءْ

نمشي إليكِ صلاتُنا عهدُ الشهيـ أينَ السلامُ وقدسُنا تَبكي

ظلمٌ يصبُّ على ربوعِ القدسِ نا الدماءْ؟

يا نارَ قدسي قدْ حرقتِ قلوبَنَا والقدسُ سادَ الليلُ فيهَا والبلاءْ؟

فالقدسُ طلَّتْ من دموعِ دموعِهَا رخصَ السكوتُ ودربُنَا سيفٌ

في الصخرِ بوصلتي نقشتُ مُضاءْ

مَكانها ودمي يمزِّقُ في الردى هذا الرداءْ

ياقدسُ بوصَلتي تشيرُ إليكِ، تد دمُنا الطريقُ فقمْ لمشي الأتقياءْ

فاللّهُ أودعَ في القلوبِ وصيةً ـدِ، فهلْ يخونُ العهدَ من صانَ

الدعاءْ؟

أيلولُ سيفٌ أَبى الانحناء

وأيلولُ طلَّ ونادى الغيابْ
حضورُ الصباحِ أتى أينَ يبقى الضبابْ؟
عبرتُ بدربيَ بوأّبةَ الشمسِ
انقشُ في الأرضِ أسماءَها وأعيدُ لأَحفادِها ثَوبَها
فبكفيَّ وردُ الندى، ساعةُ الوقتِ دقَّتْ
تُهيِّئُ فيَّ الزمانَ الذي استيقظَ المجدُ فيهِ
بلهفةِ شوقٍ.....
يضمِخُ فينا الحضورَ المعطَّرَ بالشمسِ
لا شيءَ غيرُ عذوبةِ هذا الحضورِ
يبلُّ الجفافَ ويحيي الجذورْ!
فشوقُ الترابِ الذي نفضَ الذلَّ
يغرقُ في شهوةِ الصبحِ
يمشي على صوتِ أيلولَ
تأخذُهُ لذةُ الأرضِ إذْ حَملتْ كلَّ أسمائِها

نشلتْ من دُجى الموتِ أحفادَهَا
واستراحَ على كتفَيْها الضميرْ
فكيفَ سيحيا بها الموتُ
أيلولُ داسَ القبورْ؟
وإن نسيَ الكونُ إسمي
فهلْ تذكرُ الريحُ اسمَ الورودْ؟
ووقتُ الرياحِ إنتهى وانتهى... وانتهى العبثُ المرُّ
يعصرُ روحي على لوحِ أسمائِها
فقدْ طَّل أيلولُ ينهضُ في خاطرِ الكونِ
هذا المكانُ أَبى أن يعيشَ بغيرِ انتماءِ الزمانِ لإسمي
فكيفَ سأنسى نداءً يهزُّ بروحي الحياةَ
ولا شيءَ غيرُ الصهيلِ يدومُ
إذا هزَّ هذا النداءُ نخيلَ الدهورْ؟
وأيلولُ مرَّ فأشرقَ في شفتينا ضياءُ الصباحِ
ومرَّ على عَلَمي فانتشى الوردُ فيه
على ألقِ التوقِ مشتهياً دولَتي
كيفَ لا ..لا.. يدومُ بنا التوقُ
في ألقي شهوةُ الفجرِ تَاقَتْ...

وداستْ رخامَ القشورْ؟
وأيلولُ دقَّ على بابِ قُدسي ما نسيَ الشوقَ
بينَ ظلالِ الغيابِ، ما اتكأَ الخطوُ فوقَ الفراغِ
يعدُّ الطريقَ فكلُّ حروفي التي
رفضتْ كلماتِ الهزيمةِ أنهتْ دموعَ الأسى
دقَّ أيلولُ بابي وما.... ما ...انتسى.....
جاءَ ينسجُ من دمعِ قدسيَ دربَ الضُّحى
ما انتسى عادَ ينقشُ عودةَ ميراثِ إبني
فما...ما...انتسى
قامَ يُشعلُ فيناَ صهيلَ الخيولْ
فأيُّ انتظارٍ سيسرقُ من شرفةِ الوقتِ أيلولَ؟
ما...ما. انحنى عندما ما أجابَ ولا ردَّ وردُ الندى
فشذى الوردِ يقتبسُ الصبحَ من لونِ أيلولَ
هذا الشذى يستمِّدُ النَّدى يستظلُ بشرفةِ أيلولْ
أنا استظلُّ بظلِّكَ أيلولَ كيفَ يصيبُ الورودُ الذبولْ؟
وأيلولُ جاءَ ليغسلَ همِّي ويوقفَ ذَبْحي
فأيلولُ مني ومن نسلِ قَمحي الَّذي
عبرَ اللَّيلَ نحوَ سحابةِ غيثٍ هَمَتْ

ما غَفَتْ عندما امتلأَ الكونُ نوماً
وما انتظرتْ من وصايا الغيابِ حضوراً
لتحمي المكانْ
لديَّ الحضورُ الذي قد تناسلَ فيَّ سنابلَ حقٍ
يقومُ وينقشُ حصناً يصُدُّ سهامَ الزمانْ
فبينَ يديَّ سأحملُ نورَ المكانْ
يُضيءُ ظلامَ الطريقِ
فتحتَ الضياءِ يطلُّ الأمانْ
وما...ما...شكيتُ وما...ما...بكيتُ...
أنا أحرسُ العمرَ فيها على ظلِّ روحي
فأيلولُ ظلَّ بروحي سنينَ السنينِ
أُهيِّئُ ذاتي لأرشفَ منهُ قدومَ السَّحابِ،
بطعمِ الصهيلِ،
يظلُّ بروحي لأُطعمَ جرحي مذاقَ الخيولِ
لماذا تأَخَّرَ فينا الزمانُ طويلاً أياَ والدي؟
ولما دعَانا لنشربَ من جوعِ جرحٍ
حملْنَا الشموعَ نكفكفُ فيها الهمومَ
فكيفَ النجاةُ إذا ما امتطَينا الصهيلَ حصاناً؟

أيدركُنا المجدُ إن لفَّ فينَا الهزيمَة
ما ذاقَ وجهُ الهمومِ انتفاضَ الجراحْ؟
وكيفَ...؟خطايَ على دربِ شمسي تحطُّ خُطاَها
تودِّعُ كلَّ انهزامٍ تجذَّر فينا، تسابقُ وقتَ الزمانِ
فأيلولُ جاءَ المكانَ يُكنِّسُ كلَّ انكسارٍ
ويعلنُ فينا الحضورَ الذي أجْبَ التوقَ للمجدِ
أيُّ حضورٍ سيأتي إذا لم يقاسمْ حضوري
رغيفَ الصباحْ؟
أما سكنتُ في الجذورِ بيادرُ قَمحِي؟
وقبلَ انبثاقِ الولادةِ كنتُ هناكَ
لأنَ حُضوري رعى لونَ خصبي
فكيفَ اشتعالُ الغيابِ بأرْضي؟
أغبتُ عن الجرحِ فيها؟
دمي جاءَ يمنحُ روحَه ، في كفِ حبٍ
فكيفَ سيسكنُ تاريخُها الليلَ، ما سكنتُ بروحي
غيرُ أنوارِ البِطاحْ؟
وما...ما.. انتهى الوقتُ أمسكتُ قبلَ الأوانِ الضُّحَى
فرحيقُ الحياةِ ابتدى جامحاً بالرؤى

حاملاً توقَ هذا الندى للشَّذى...
فمنْ يحملُ التوقَ للشمسِ
يشعلُ فيها اشتهاءَ الرُّبى للرماحْ
بيادرُ قَمحي جذورٌ لتاريخِ أرضي
فما...ما...انطفا الاسمُ.
ما..ما..تلاشتْ جذوري
فقمحي تناسلَ فيه النخيلُ
فكيفَ ستقلعُ ريحُ الزمانِ سنابلَ قَمْحي
وهذي الرياحُ تقومُ وتشعلُ قَمْحِي
بوهجِ السنانِ؟
لماذا أيا والدي...
قبلَ أن تتكلمَ فيَّ الحجارةُ كنتُ هناكَ
على رمشِها أحرسُ الشمسَ في صبحِها؟
فلماذا تأخرَ فينا الزمانُ طويلاً
وما...ما.. تأخرَ فينا صهيلُ الحصانِ؟
وجاءَ الفراغُ ليشربَ وهماً
ووهمُ الضلالِ اغتيالٌ لميراثِ جَدِّي
وما كانَ يَدري بأن دمائي اشترتْ قمحَ جدِّي

فكيفَ يعيشُ فراغٌ على القمحِ؟
ما زلتُ أحنو على رمشِها، أحرسُ الشمسَ في صُبْحِهَا
أشتري بدمي القمحَ.... فرصةَ عُمري
فلا فرصةً غيرُ قمحي
يعيدُ إليَّ بهاءَ الزمانِ
رضعْنَا السحابَ على ثديِ هذا الثَّرى
وما...ما...انطفتْ دهشةُ العمرِ
لما تأَخَّرَ فينا النَّدى
فما ما استطاعَ الدُّجى غلقَ نافذةٍ فوقَ قلبي
تَحومُ سواعِدُها وتهزُّ سحابَ المدى
أيبقى الفراغُ إذا ملأَ الوقتَ فينَا؟
على كبرياءِ سواعدِنا مطرٌ قدْ هَمى
نقومُ بترتيبِ أيلولَ على ضوءِ هذي الجراحْ
وما غابَ حلمٌ وما ضاعَ منَّا السلاحْ
وإن حلَّق الليلُ جهراً
يمدُّ بروحي النواحْ
فكيفَ سأطفئُ سراً لميلادِ شمسي؟
وشمسي الحضورُ

وإن عبأَ الدربَ صوتُ الرياحْ
وأيلولُ جاءَ يدقُّ الثرى فوقَ أبوابِ روحي
ويفتحُ شباكَ قلبي ويوقظُ فيَّ ورودَ الصباحْ
فأيلولُ أنهى انتظاراً يشِّرحُ روحِي
على وجعِ الوقتِ والوقتُ أنبتَ فيَّ اخضرارَ الحضورِ
لأن الزمانَ اشترى من همومي مذاقَ الفلاحْ
فكيفَ سأمشي بلا دولةٍ
أتنفَّسُ فيها حياةَ السنابلِ؟
قَمحي اشترى من دمي
دمعَ هذي البطاحْ
أكونُ بحجمِ الزمانِ
إذا هبَّ في الروحِ طعمُ الفلاحْ
أكونُ بحجمِ الزمانِ إذا اكتملَ البدرُ
كيفَ يكتملُ البدرُ إن شحَّتِ الروحُ
من دمعِ وردٍ وعِطرِ دمٍ ، على جسرِ عمرِي الذي
أنبتهُ الدموعُ التي لم تزلْ
حفظتْهُ الدماءُ التي ما تزالُ تسيلُ..؟
يمرُّ ليكملَ دورةَ هذا المكانِ. أعدَّ احتفاءً بأيلولَ

هل غيرُ أيلولَ يأتي على جسرِ دمعِي...دمي
قاطفاً وردةَ الفجرِ؟
ما قَطَفَتْ وردةٌ لا تمرُّ على دورةِ الجسرِ
أيُّ يدٍ لا يعمِّدُها دمُ أرضٍ
أتقوى على قطفِ وردٍ بحجمِ الجراحْ ؟
حملنَا السنينَ على دمعِ عمري
وما حملتْ ذكرياتٌ بذاكرتي غيرَ دمعٍ
بصفصافِ قدسي يمورُ
على وجعٍ لا يضيعُ كما ضاعَ إسمي
فكيفَ اختفى الإسمُ ما بينَ دمعٍ وآهٍ؟
وراحتْ على غابةِ الظُلم قُدسي
تودِّعُ إسمي
أما عادت الشمسُ من ليلِ هذا الظلامِ
تدوسُ حكايةَ رملٍ يعربدُ فوقَ السنينِ
وإسمي انتماءٌ لتاريخِ صبحٍ
إذا ما انطفا في يدِ الرملِ يوماً
أَضاءتْ لنا القدسُ دمعَ الشموعِ
عذوبةُ ذاتي أبتْ أن تعيشَ على ندمٍ

ما تنازلَ إسمي، على الجمرِ ينتظرُ الوقتَ
أيلولُ جاءَ يدقُّ على بابِ روحي
وعادَ ليقرأَ تاريخَ اسمي
ويرسمُ فينَا جمالَ الحكايةِ، يحفظُ لونَ المكانِ
أيبقى الجمالُ يعطِّرُ إسمي
إذا خدشَ الندمُ الوقتَ وانكسرَ الانتظارُ
وكلُّ انكسارٍ يظلِّلُ عَيشَه لونُ الخضوعْ؟
وينقشُ فينا جمالَ الحكايةِ، يحفظُ عطرَ المكانِ
الذي جمَّلَ الانتظارَ بعطرِ الندى
كتبَ الاسمَ فوقَ السحابِ،
وعلَّمَ حبَ المكانِ، يعيشُ بدورةِ كلِّ الفصولِ،
يهزُّ السحابَ فينَبتُ فينَا شموخَ الربوعِ
وأيلولُ يعشقُ في الطقسِ وجهَ الصباحِ،
فأمسى به الشوقُ بهجةَ عمرٍ يؤَرِّخُ فيها صباحاً لإسمي
يدوِّنُ شوْقي الذي يشتري الموتَ..يحيَا بنَا
جاءَ حبٌّ لأيلولَ ما..ما انتهى جاءَ علَّمنا
أن من داسَ بالموتِ موتاً سيحيا على دوسِ ذلِّ الركوعِ

أعدُّ وليمةَ شَمْسي...
وأَنتظرُ الوقتَ، في روحِ أيلولَ شَوقي
أعدُّ الوليمةَ أدعوُ رفاقَ الدروبِ
لنحيا بأيلولَ ميلادَ دمعٍ
تنهَّدَ في الصبحِ دولةَ عمرٍ
بكفيِّ أيلولُ يشربُ شهوةَ شَمْسي
تدقُّ بقوة تاريخِها قمحَ اسمٍ
أبى أن يعودَ المكانُ لظلِّ الخنوعِ
وذاتي تعدُّ الوليمةَ تمضي على خطواتِ المساءِ
تمرُّ الدقائقُ ما بين شهوةِ فجرٍ وخطوةِ صبحٍ
تمرُّ تغني على فرحٍ ما اشتهى
غيرَ طعمٍ يعيشُ على أمنياتٍ
فكيفَ المنى سيعيشُ بغيرِ صباحٍ
يعطِّرُ آذانَ أقصى تشيلُ الغبارَ
وأجراسَ مهدٍ ترتِّلُ ضوءَ الخشوعِ
تهلُّ الشهورُ ويبقى بجعبةِ أيلولَ
اسمُ الوطنْ
ولونُ القضيةِ، عودةُ طعمِ الهويةِ

بينَ شفاهِ الزمنْ
فكلُّ مذاقٍ بطعمِ الظلامِ أَيَدفعُ شوقي لشوقِ الحياةِ؟
فأينَ أقبِّلُ أيلولَ إن غابَ فجرُ النَّدى
وانتشى الليلُ؟
أين أقبِّلُ...؟
أيلولُ يرفضُ ظلَّ الشجنْ
وما...ما اختفى الشوقُ في شوقِ عينيَّ
هل يختفي الحبُّ إن ظلَّ وجهُ الدُّجى
أو أتى الويلُ شوَّهَ وجهَ الفَنَنْ؟
وقد طلَّ من دمِنا الشوقُ هيأَ أيلولَ
في شوقِ من يشتري...واشترى
من دماءِ الحياةِ بأغلى الثمنْ
تعالي أَيا لحظةً شربتْ دمْعَتي
وما نسيتُ فوق أكتافِها لهفتي
تعالي فهذا زمانُ الصباحِ بوردِهِ
تعالي سننهي اغترابَ الحياةِ
فمن دمعةٍ غسلتْ لوعتي
نحوَ شمسٍ على كَتِفَّيها ولادةُ عمري

تعالي...زمانُ الصباحِ ابتدا
وطيرُ الصباحِ بمنقارهِ حبةُ القمحِ
لا تتركي فرصةَ القمحِ تذهبُ قبلَ انتشارِ الضُّحى
فوقَ كتفِ الرجالِ
تعالي زمانُك آتٍ يمشِّطُ قمحَ الصهيلِ
ففوقَ ذراعيكِ ميراثُ جدِّي
تعالي فبينَ يديَّ الكرامةُ دقَّتْ على بابِ تاريخِنا
فتعالي نطلُّ على شرفةِ الفجرِ
رؤياكِ بابٌ لدولةِ صُبحي
تدافعُ فيها الكرامةُ عن دولةٍ نهضتْ بالخيولِ
يدومُ الصهيلُ إذا صهلتْ في المكانِ الجبالُ
إذا ظلَّ فينا انحناءٌ أمامَ الهزيمةِ
كيفَ سنعبرُ بوابةَ الصبحِ؟
كيفَ نلاقي انتماءَ الحضورِ
لوردِ الربيعِ يُلاشي انحناءَ السيوفْ ؟
ولهفةُ شوقٍ تودِّعُ آهِ الشظايا
تلفُّ عباءةَ تاريخِنا بدمٍ
أبى أن يموتَ حضورٌ لأيلولَ

كيفَ يموتُ وفي دمنَا الشمسُ
لا تشحذُ الصبحَ، إن سطعتْ
لا مفرَّ سيذبلُ منَّا الخسوفْ؟
ويافاَ تلوحُ لأيلولَ تحملُ منديلَهَا
فيه عطرُ الهوى وهوى الانتماءِ
تعيشُ انتظارَ الجوى
فما ضاعَ أحفادُها فوقَ ليلِ الجنائزِ
ما ملَّتِ الانتظارَ على قدرٍ ينعفُ الشكَّ والارتيابْ
تأخرَ فينَا الزمانُ طويلاً، على عطرِ هذا الهوى
يعشقُ القلبُ يشحنُ توقَ الثَّرى
ويافا أَتنسى..؟ أَتنسى حليبَ الهَوى؟
أينسى حليبَ الهوىَ مَنْ على فمِهِ الشوقُ
يرضعُ من ثديِ هذا الترابْ؟
فكيفَ سينسى حليبَ الهوى؟
أيبقى اغترابْ....
وما زالَ شوقي يدثِّر يافا بطعمِ الحضورِ
ليسقطَ عنها الغيابْ؟
فمن رضعَ الأرضَ عشقاً أيخلعُ ثوبَ الحنينِ

إذا غصَّ في الروحِ ليلٌ؟
أيبقى مكانٌ لليلٍ إذا هبَّ ريحُ الهوى
في هوى الريحِ أُطفئُ نارَ العذابْ؟
وحيفَا تنامُ وفي عينِها وجعٌ ما انتهى
فلا تنتهي في العيونِ الدموعُ
إذا طلَّ في الروحِ شكُّ السرابْ
إذا جاءَ أيلولُ.....
يرفعُ عن كتفَيهَا الخرابْ
تنامُ على عطشٍ في انتظارِ عذوبةِ أيلولَ
أنهكَهَا عتبُ الوقتِ يمضي حنيناً أمامَ البحارِ
على ضفةِ الحزنِ ينتظرُ الماءَ
فلا الحزنُ أسقاهُ غيرُ الدموعِ، ..لا الماءُ جاءَ
فمَنْ سيشطبُ العطشَ المرَّ منْ عينِ حَيْفا و يلغي العِتابْ؟
سوى خطوِ أيلولَ يأتي وبينَ يديهِ سحابةُ جدِّي
فأنظرُ حَوْلي فينتفضُ الرعدُ في عطرِهِ
وطنٌ لا يموتُ
يعانقُ غيثَ جراحٍ...

تعودُ على برقِها، بيَن كفيِّ أيلولَ تَهمي بدولةِ إسمي
ويهمي السحابُ...ويهمي السحابْ...
أيهمي إذا لمْ يعطَّرْ، ففي البرقِ يحيَا زمانُ الرعودِ؟
أمِنْ غيرِ غِيثِ انتفاضةِ طَلٍّ، أيغسلُ إسمي بوهجِ الشهابْ؟
ويأسُرني فرحٌ لا يشيخُ على دولةِ الغيثِ
لا ينتهي...فتعودُ إليَّ بدايةُ عمري
تردُّ إلى شوقِ ذاتيَّ ...ذاتي
وتطفئُ فيَّ الغيابَ على فرحِ الروحِ،
أيشعلُ فيَّ الحضورُ زماناً إذا لمْ يكفكفْ دموعَ التُرابْ؟
فما أجملَ الأرضَ لما تمزِّقُ في حضرةِ الشمسِ
ثوبَ الغيابْ
وما بينَ روحي ودمعي همى الانتظارُ
بدولةِ عمري التي أَشتهي
قد دعتني لأحضنَ هذي الحقيقةَ
ضجَّتْ شراييُن صمتِ الهدوءِ بقَلْبي
لأني حملتُ أمانةَ أَرضي
دعتني الأمانةُ كي أنقشَ الشمسَ في دربِ أيلولَ

هل تحضنُ الشمسُ دربَ الأمانةِ
إن لمْ أُعطِّرْ على مقلَتيهَا بهاءَ الوفاءِ
أهزُّ صهيلَ السَّحابْ؟
فأيلولُ سيفٌ أبى الانحناء أمامَ العِدا
متى السيفُ لاذَ به الانحناءُ
إذا هبَّ ريحٌ على صدرِ غمدٍ
ليذبحَ فيناَ الضُّحى؟
أتركعُ فينا الجبالُ إذا جلجلَ الصوتُ
فوقَ رذاذِ الصَّدى؟

في حضن الهلالِ كنيستي

هلْ جاءَ يطفئُ صفحَتي؟
أم جاءَ يشعلُ حِيرَتي؟
يا أرضُ كيفَ يدوسُني شكٌّ؟
كتابُ عروبَتي
صفحاتُهُ
وقفتْ تحيِّي سِيرَتي
كيف الزمانُ يقولُ لي:
لا إِسمَ لكْ؟
وأنا البدايةُ في العروبةِ
كيفَ تحذفُني الخرافُة؟
كيفَ ينكرُني البلدْ؟
وهويَّتي
نطقتْ على مرِّ السنينِ
بيعربٍ

فالعربُ منقوشٌ على هذا الثرى
وجذورُهُ في العشقِ
ينقشُهُ الأَبَدْ
ما كنتُ يوماً بين أطلالٍ
أفتشُ عن بقايا لهفتي
في صفحَتي
وردُ انتمائي ينتشي
بشذى
يعطِّرُ في شَذاهُ عروبتَي
ما كنتُ يوماً بين أطلالٍ هوَتْ
كيفَ انتمائي للزَّبدْ؟
يا غابةَ الظلماءِ
قَمحي من جذوري
لوَّنَ الأشياءَ
أعطى أجملَ الأسماءِ
في نخلِ الثَّرى
ويدي تشكِّلُ نورَهُ
أيدي الظلامِ تشكِّلُ الأحزانَ

تقذفُني لأوجاعِ الجسدْ؟
وجعُ السنابلِ يحتفي في ظلِّها
قمحُ الحياةِ.
فهلْ السنابلُ يختفي من بحرِها
موجُ الرَّغدْ؟
فأنا البدايةُ في الكتابةِ
علَّم الأرضَ الحروفْ
وأنا القضيةُ والرَّبابةُ
كيفَ تقذفُني الظروفْ؟
في كلِّ آهٍ دمعتي بلَّتْ خُطايْ
في كلِّ غرسٍ من عروقِي
قد سقيتُ جذورَهُ
عَرقي يعمِّد كلَّ نبضٍ في هَواها
ما أزالُ بعشقِها حبيٌّ ملاكْ.
كيفَ المنامُ كنيستي صاحَتْ على وَجَعي
بعينيها استغاثْ
جاءَهَا وجعُ الهَلاكْ؟
هذي الكنيسةُ تستظلُّ بظلِّ آذانٍ

سجَى فيها السلامُ
فكيفَ يحرِقُها الزَّوانْ؟
قد ساقَني المحتَّلُ يوماً للفناءْ
أتسوقُني.....؟
أنتَ الشريكُ.....
فكيفَ تدفعُني أعلِّقُ هامَتي بينَ الدخانْ؟
أتديرُ ظهرَك للعروبةِ
أيُّ وجهٍ فيكَ يحذفُني
ويلِّفني.....على ذلِّ الهوانْ؟
كيفَ اللقاءُ؟
لا.. لا.. تدعنيْ أجرعُ الكأسَ الملَّطخَ بالغباءْ
فأنا البدايةُ في الزمانِ
فكيفَ تأخُذُني المتاهةُ من مكاني؟
كيفَ لي أللامكانْ؟
فأنا ابنُ هذي الأرضِ
من ثديِ الوَفا حلمي ابتدا
أيقونةً....
في جيدِ هذا الثَّرى

فنقشْتُ شمسي في مدارِ تُراثِها
درباً
أيهزمُني الدُّجى؟
لو..لو سألتُ الأرضَ عن طيبِ الشَّذى
فاحَتْ ورودي مع ورودِ عروبَتي
قطَفتُ قناديلَ السَّنا
هذا السَّنا قد دقَّ بابَ عُروبتي مستنجداً
في قبضةِ الأوهامِ يدميهِ الرَّدى
وحضارَتي سبقتْ..وحطتْ نقشَها
..„كالنورِ
يُضفي في الجمالِ جَمالَهُ
هذا الجمالُ يعيشُ في حضنِ الهلالِ
فَهلْ سيسمحُ للخرافةِ أن توِّدعني النَّدى؟
هل تسألُ التاريخَ عن إسمي
وعن لُغَتي...وعنْ أَرضي؟
فأناَ الذي ذاقَ السجونَ مرارةً
وأنا الذي رضعَ العروبةَ معشقاً
وأَنا الذي ما جالَ في عينيهِ

غيرُ ثَرى بلادي

في الثَّرى دمعي... دمي..وتراثُ أجدادي

أيهزمُني الزمانُ

وما تزالُ عروبَتي عشقَ الهوى؟

وأعودُ أسألُ : كيفَ أبحثُ عن حمايةِ مُهجَتي؟

في كلِّ نبضٍ صنتُها...

في كلِّ حسٍ قد سقيتُ جفافَها

جاءَتْ تهبُّ حصونُها..... وهلالُها

وتجيبُ عن هذا السؤالِ

تقولُ لي :

أنتَ البدايةُ في الكتابةِ والعروبةِ

أنتَ في حضنِ الهلالِ

فكيفَ يذبَحُكَ العِدى؟

الفساد

تموتُ كلَّ لحظةٍ
يعيشُ في حنانِها الوفاءْ
لأنَّ شهوةَ الفسادِ
لا يروقُها تعاظمُ النقاءْ
فكيفَ ترتوي من الضبابْ؟
وفي العيونِ رؤيةٌ
ترى بكلِّ لَحظةٍ
مجاهلَ السرابْ!
ترَى السؤالَ غضبةً
ولا ترى القشورَ نعمةً
فكيفَ ترتوي بكذبةٍ
تعيدُ في حسابِها العذابْ؟
وما تزالُ غضبةُ السؤالِ
في انتظارِ لهفةِ الجوابْ!

فكيفَ أنتمي بأيِّ لحظةٍ
لعتمةِ الخَرابْ؟
وأتركُ القشورَ بينَ هذهِ السطورِ
تقتلُ الكتابْ!
مظاهرٌ بكذبِها تطاردُ الفصولْ
تعذِّبُ الدموعَ دمعةً بدمعةٍ
ولا ترشُّ في مشارفِ القشورِ
غيرَ خطوةِ الوحولْ
تموتُ كلُّ فرحةٍ
لأنَ صبْحَها معذَّبُ القروحْ
ودمعتي طحالبٌ ترشُّها
لأنها بريئةُ الطموحْ
ترشُّها...
بتهمةِ اختلاقِ رؤيةٍ
تطهِّرُ الجروحْ
فكذبُهُمْ مِلَّحٌ
وطعْمُهُ بحلقِنا يوجِّعُ القلوبْ
إذا رأى خطى صباحِنا

ستملأُ الشكوكُ رأَسهُ
لأن طلةَ الصباحِ
تكشفُ الرهانَ كذبةً
وكذُبهمْ ملَّحٌ بخطوةِ الغروبْ
فلا مكانَ لكْ
فأنتَ من يقشِّرُ القشورَ رؤيةً
ترَى بكلِّ لحظةٍ
مجاهلَ الدروبْ
فسادُهمْ يواكبُ الوحولَ زينةً
كأَنها الجنانْ
فلا مكانَ للنقاءْ
أَلا ترى
هُو الضياءْ
يفرُّ عتمةً
تموتُ في متاهةِ الزمانْ
فشمسُنا تعيشُ كذبةً
وكذبُهمْ حقيقةُ النهارْ
فكيفَ تدخلُ المكانْ

وأنتَ تقرأُ القشورَ رؤيةً
ترى بكلِّ لحظةٍ
مخاطرَ الزمانْ؟
فكيفَ لا يكونُ
خارجَ الحسابِ خطوكَ الطهورْ
فعتمةُ المكانِ ظلهُّا
يعيشُ كذبةَ الشرورْ
قرأتُ لوحَ كذبِهِم
فكيفَ تدخلُ المكانْ؟
وأنت تقرأُ الصباحَ
خلفَ ليلِهِمْ
فكيفَ ينتشي قناعُهُم
وأنتَ تسقطُ الرهانْ؟
فلا مكانَ لكْ
لأنَّك الجمالُ يفرشُ العطاءَ
نكهةً تعيدُ شهوةَ الصباحِ
للهضابْ
جمالُ أرضِنا يموتُ بين كذبِهِم

لأنَّ روعةَ الجمالْ
تشوِّهُ الفسادَ في عقولِهم
فكيفَ نعتدي على قرارِهِمْ؟
فسادُهُم يقررُ الخطابْ
يقررُ السقوطَ والنهوضَ
كيفَ تفسدُ الفسادَ لحظةٌ
تقرِّبُ الطريقَ في مسافةِ العقابْ؟
فليلُهم بكذبِهِ صباحُنا
وكيفَ تمنحُ الصباحَ فرصةً
تعيدُ هبَّةَ الصوابْ؟
فكيفَ لا أراكَ ضربةً
تعيدُ شمْسَنا
وليلُنا زمانُه الجميلُ متعةٌ
على جناحِه مكانُنا السحابْ؟
فكيفَ تعتلي العيونُ دهشةَ السؤالْ؟
فلا مكانَ لكْ!
فأنتَ من يقشِّر القشورَ رؤيةً
تَرى بكلِّ لحظةٍ

ولادةَ المحالْ!
فلا مكانَ لكْ
لأنكَّ الحقيقةُ البريئةُ التي
تنظِّفُ الفسادَ بالدموعْ
فكيفَ تأخذُ المكانْ؟
وتفتحُ الصباحَ
تتركُ الهواءَ يدخلُ الزمانْ!
وكيفَ أَمسكُ النجومَ في ضبابِهِمْ؟
ولا يلوحُ في دروبِهِمْ
سوى خُطاً
على خُطا ظلامِها الركوعْ
أَأنتمي بأيِّ لحظةٍ
لعتمةِ الخنوعْ؟
ولا تزالُ في يدي
تصيحُ دمعةُ الشموعْ!
هي الحقيقةُ اليتيمةُ الجذورْ
أَترتوي مِنَ الفسادْ؟
وفي العيونِ رؤيةٌ

ترَى بكلِّ لحظةٍ

مواجعَ الربوع!

ودمعتي طحالبٌ ترشُّها

لأنها بريئةُ الطموحْ

ترشُّها...

بتهمةِ اختلاقِ رؤيةٍ

تطهِّرُ الجروحْ!

فرؤيةُ الصباحِ في شروقِهِ

يدنِّسُ الفسادْ

فكيفَ تحتمي برؤيةٍ

تواصلُ العقابْ

أَلا ترى... مشيئةَ الصباحْ.

تدنِّسُ الضبابْ

فكيفَ تنتشي القشورْ

إذا القشورُ ما رأتْ

بروحِكَ انطفاءَ شعلةِ الحسابْ؟

فلا مكانَ لكْ

ستدفعُ العقابْ

لأن رؤيةً جديدةً
تعذِّبُ الضبابْ
ستدفعُ العقابْ
إذا انطفا بدربنَا السرابْ
فلا مكانَ لكْ
لأنكَ الحقيقةُ البريئةُ التي
تنظِّفُ الفسادَ بالسَّحاب!
يدقُّ بابنَا الخرابْ
يقولُ لي:
تعالَ وانشرِ السرابْ
لكَ المكانُ والسحابْ
إذا الفسادُ في جيوبِك انتشى
وجاءَ وانطوى
ضميرُكَ الموجِّعُ الضبابْ
وبعدَ أن يودِّعَ الفسادُ فجرَك الطهورْ
بقبضةِ الرياءْ
ويهزمُ الضبابُ صبحَكَ الجسورْ
بعتمةِ الرياءْ

تموتُ كلَّ لحظةٍ يعيشُ في حنانِها الوفاءْ
لأنَّ شهوةَ الفسادِ
لا يروقُها تعاظمُ النَّقاءْ
فلا تدعْ لصوتكَ انكسارَ لهجةِ القبورْ
فما تزالُ غضبةُ السؤالْ
تعيدُ خطوةَ الصباحِ للظهورْ

فبكى الزمان لحبِ قدسٍ قد ذوى

لحمُ الثَّرى أعطى الفتى نسبَ الربى

فهل الفتى في عشقِهِ انتسبَ الوفا؟

هذا الثَّرى دمعٌ أتى دقَّ الهوى

فهل الهوى قد شاقَهُ ظلمُ الثَّرى؟

إن كنتَ من رحم الرُّبى كيفَ الرضى

والقدسُ ذلٌّ، ذلُّها ليلٌ طغى؟

ناديتُ قدسي ما سمعتُ جوابَهَا

سقطَ الجوابُ على دموعٍ تُزدَرى

أعلى رصيفِ الصمتِ يكفي نداؤُنا؟

يا ذلَّ صمتٍ عذرُهُ نادى الجفا

مرَّتْ على بابِ السماءِ همومُهَا

فبكتْ دموعُ اللّهِ ما أبكتْ عِدى

شكوى تجيءُ بخوفِها تهمي ويهـ

ـمي الخوفُ، يحضُر إن مضى سيفُ الوغى

وردٌ يموتُ بأيدي قدسٍ كيف يذ

وي؟ غاب حدُّ السيفِ فاحتضَر الندى

تلهوُ على قاعِ الحياةِ ظنونُنَا

جحدتْ دموعَ القدسِ والظنُّ ارتقى

مجدُ العروبة ينحني ذلاً على

قدسي، تنادي المجدَ ينتصبُ الصَّدى

الصبرُ يمكثُ في ظلالِ ندائِها

ملَّ النداءُ وصبرُنا الذلُّ احتوى

القدسُ تنظرُ أيَّ ثوبٍ نرتدي

العارُ يلبِسُنا رداءً ما انطوى

هل ماتَ فينا الحسُّ أو فقدَ النظرْ

الخزيُ عاشَ وأفقدَ القدسَ الضُحى

تأتي الكرامةُ بالدماءِ مطيةً

إن الكرامةَ عيشُها عيشُ القَنا

لا . . . لا تقلْ أدركتُ قدس

ي أينَ منها كرامةٌ ؟ والقدس يغسِلُها الأذى

كُسر الوفاءُ لقدسِنا فالبخلُ حلَّ

على انكسارِ القدسِ أغراهُ الضنا

نسيانُ عهدي دمعُهُ دمعٌ أتى

فبكى الزمانُ لحبِ قدسٍ قد ذوى

سقطَ اليمينُ وما انتسى وجعُ الأَسى

نسيتْ يميني القدسَ، دمعي ما انتسى

قطفتْ ليالي القمعِ قَمعَ دموعِه

والدمعُ قطفٌ ذاقَهُ بيدِ الدجى

عتاب بطعم الدماء

عتابُكِ يا دمشقُ مذاقُهُ بدَمي
يولولُ في مساحةِ موتِنا
فهل العتابُ سيوقفُ السكينَ؟
والسكينُ لا تهوى سوى ذبحِ الضياء!
فما أقسى العتابَ يذوقُ كأسَ المرِّ
من وجعِ البلاءْ!
يُحدِّثُ في رباكِ الموتُ عن طربٍ
أيا ليتَ الهوى صدحٌ
فيوقفُ في الربى طربَ الفناءْ!
فلا طربٌ بغيرِ الحبِ يصدحُ
والهوى ملَّ الردى
ما طلَّ خطوٌ يحتمي فيه الرجاءْ
هي الأيامُ يعبثُ شدوها بهُمومِهِ
فالشَّدو أغرقَهُ الشقاءْ

دمشقُ أَنا أتيتُكِ حاملاً عتَبي على وجَعي
وفي قلبي سؤالٌ ما انطفا فيهِ الهجاءُ
لماذا الوردُ يُدفَنُ في شذا دمِهِ؟
فقتلُ الوردِ قد أَدمى صدورَ الأَنبياءُ
وجئتكِ حاملاً عتَبي
يُسائِلُ فيه أسئلةَ الذهولِ
وما جرى بينَ الشفاهِ سوى كلامِ الكذبِ
يفضحُ ما رأتْ
غيرَ الدِّماءِ تنوحُ بينَ يديكِ
فالأحزانُ تُغرِقُ شامنا
والشامُ يعصرُها الرياءُ
بلادُ الشامِ تصحو
في بلابِلِها البكاءُ
أجاءَ الدمعُ من غاباتِ ظلمٍ ؟
أم في ظلامِ الدمعِ ينكسرُ الغِناءُ ؟
على الأهرامِ يجثُو حلمُنَا
ما زالَ في عينيهِ إرهاقٌ وداءُ
رحيقُ القمحِ دهشةُ مِصرُنا...

يا مصرُ
أينَ سنابلُ الأيامِ
في عينيكِ
ما صبَّتْ كؤوسُ مناكِ
فالأهرامُ ينتظرُ السناءْ؟
وأينَ مفرُّنا ومكانُنا دمعٌ
وفي يدِنا انكسارُ الحلمِ ؟
دمعُ الانكسارِ ألا يؤججُ في سواعِدنا المضاء؟
أمام الاختيارِ يبوحُ وقتٌ
هل سنأتي للمكانِ صهيلَ حبٍ ؟
أم نغادرُ خزيَ عارٍ؟
والمسافةُ فيهما إقرارُ موتٍ أو فداءْ
يهبُّ الوقتُ يمسكُ في الصهيلِ مشيئةً
هزئتْ بنهجِ هروبِها
والدربُ من غيرِ الصهيلِ بهِ الهزاءْ
فلا دربٌ بغيرِ صهيلِها
سيهزُّ فينا نخيلَها
والنخلُ في العينينِ تعشقهُ السماءْ

دمشقُ أفاضَ فيكِ أذىً
ففاضَ الموتُ يسحقُ وردَنا؟
أم شحَّ فيكِ الحبُّ
فامتلأتْ شوارعُنا دماً؟
ما بينَ ما فاضَ الأذى
أو شحَّ فيكِ الحبُّ
يشتعلُ الوباءْ
دمشقُ أنا عشقتُكِ حلوةَ العينينِ
في أحضانِ حبكِ ينتمي فينا الولاءْ
فما للدمعِ يحرقُ مهجتي
والعشقُ في عينيكِ يقتلهُ الرياءْ ؟
أجئتُ إذاً لأبكي بينَ أطلالِ الهوى
أم أنَّ في دمعِ البكاءِ هوى اللقاءْ؟
دمشقُ أتيتُ والأحزانُ تنهشُني
وبحرُ الدمِ يغسلُني
لن يحكي دمي ظلمَ الهوى؟
ولنْ سيبكي؟
هل تعودُ دمشقُ تهوى

غيرَ هذا الدَمِ مذبوحِ النداءْ؟
وما بقيتْ على كفي سوى روحي
وروحي السيفُ إن جاءَ الفناءْ
وأمضي بينَ أحزاني وذبحي
لا يُدثِّرُ دمعَتي
إلاَّ دموعُكِ حيرَتي
مذعورةٌ....في كلِّ نبضٍ
تستغيثُ ولا يدثِّرُها سوى وجعِ الدماءْ
أبثُّ الهمَّ يا ربي إليكَ
فما لديَّ سوى الصلاةِ
تدقُّ بابكَ تستغيثُ
وما هَمى غيرُ الهباءْ
أتسمعُ آهةَ الآهاتْ؟
دمشقُ لديها حبُّ القتلِ
أوقفْهُ إلهي
دمعتي رحلتْ إليكَ
تدقُ بابكَ تستغيثُ ففي همومِ دموعِها
وجعُ الدعاءْ

تسيلُ دماءُ هذا الوردِ نهراً
ما اكتفى الجلادُ من شربِ الدماءِ
وما درى أنَ الدماءَ صهيلُها يأبى الركوعَ
فكلُّ خيلٍ تمتطي دربَ الإباءْ
يفوحُ الطيبُ من كأسِ العروبةِ يا دمشقُ
فما لكأسكِ فاح فيه القتلُ والتدميرُ؟
هل لبستْ دمشقُ عباءةَ الأغرابِ؟
أم في غربةِ الأعرابِ يُقتلُ انتماء؟
فما زلنا على عهدِ المحبةِ نرشفُ الصبحَ الجميلَ
فما لصبحكِ معتمٌ وجمالُ دربكِ مظلمٌ
والكأسُ بين يديكِ يسقِينا الوباءْ
أيأتي العشقُ فيكِ خرافةً
مغسولةً بدمي؟
دمي قد صاحَ ما كفَّتْ يداكِ عن الهراءْ
سكرْنا من همومِ زمانِنا زمناً
ألا نصحو، فسُكرُ الهمِّ أوجَعَنا
وعلَّمَنا امتلاكَ الصحوِ في زمنِ الخواءْ ؟
أوهمٌ في العيونِ سجى ... تُرى؟

أم أنَ عهدَ ربيعِنا
قد حانَ قطفُ ثمارِهِ بيدِ الفداء؟
ألا قلمٌ يعزِّي في دمشقَ مصابَها
ما طلَّ حرفٌ فالحروفُ خجولةٌ ولَّتْ
وما حطَّتْ بِعينيها العَزاءْ
تعودُ براءةُ الشكوى بحمصٍ
ما تزال تصيحُ، أينَ الاستجابةُ؟ ... أينَ؟
قلْ لي. كيفَ نطفئُها؟
فما زالتْ تولولُ في المدى
سكتَ الصدى ما كفكفَ الحسراتْ
هل الحسراتُ تعشقُنا؟
أم الأحزانُ صبَّتْ من دمشقَ
تذِيقُنا طعمَ الفناء؟
ودمعُ الأرضِ يشكوُ دمَعهُ
ما تسللَ عبرَ نافذةِ الهوى حبٌّ
وما لبَّى دموعاً تشتكي قهراً
فشكوى الصدقِ يطمسُها الرياءْ
نداءُ الأرض تحملُهُ الجموعُ بروحِها

لا تقتلي فينَا المحبةَ
إنَ نارَ الحبِّ يشعلُهُ النداءُ
ويا بردى تلوَّى الدمعُ فيكَ
على صدى الأيامِ مذبحةً
وما هزلَ الجنونُ
يرشُّ موتَ النهرِ
هذا النهرُ دمعٌ
هلْ يواسيهِ قدومُ الأوفياء؟
و يا درعا تعالي وانزعي كذبَ الطلاءْ
تفوحُ في دمِنا مجازرُ نقمةٍ
هل يحتمي بالكذبِ جلادٌ؟
دمائي ما تزالُ بذبحِها مغسولةً غرقى
وغسلُ الدم مذبوحاً يعرِّي في الورى
زيفَ الطلاءْ
دمشقُ أتيتُ تحملني وصيَّةُ أرضِنا
لا تزهرُ الأيامُ إلاَّ في توهُّجِ صبحِها
والصبحُ يدمي
والجرائمُ تورثُ الأرضَ المصيبةَ

والوصيةُ جمرةٌ لا ترتوي
إلاَّ وثوبُ الشمسِ يعتمِرُ الفضاءْ
وجاءَ الدمعُ قاسمَ شوقَنا هذا الصهيلَ
وما انحنى المسكونُ حلماً
جاءَ يلغي نكسةَ الشمسِ الأبيةِ
ما خسرِنَا الدمعَ
قد أسرى بكفَّيها السخاءْ
وفرصتُنا تسيرُ هوىً لدمعِ جراحِنا
ما جاءَ فيها الوهمُ يخسرُ فرصةً
بينَ الهروبِ
وما تذوَّقَ دمعُنا طعمَ الهزيمةِ
هل يذوقُ الدمعُ في جمرِ النخيلِ سوى المضاءْ؟
أتنكرُ لونَ فرصتِها الهزيمةُ
ما استحتْ جْري على دمعي
ودمعي جمرُهُ قدرٌ
يروِّضُ موجَ موتٍ
فجمرُ الدمعِ سيفُ الأقوياءْ
فحولي الذبحُ يرجمُني

وينشبُ موتَهُ فينا
ويسخرُ من دموعِ دمائِنا صمتٌ
وصمتُ عروبتي
حفظتْ بذاكرةِ الدموعِ جراحَها
في كلِّ زاويةٍ تبوحُ بدمعِها
وهذا الدمعُ يثقلُهُ الأسى
ما..ما انتسى
فيه الولاءُ لأرضِهِ
فثقافةُ التدميرِ يطفئُها الولاءُ
وهذا الدمعُ يلبسُ جَمرهُ
والجمرُ يشعلُهُ الوفاءُ
نداءُ عروبتي في كبرياءٍ يشتري دَمهُ
سمعتْ دمشقُ نداءَها
ما لبَّت الدمعَ
كيفَ يتوهُ نداؤُها
والشعبُ من دمِهِ الشراءُ؟
أطلِّي يا دمشقُ دماؤنا عرفت طريقَ همومِها
تمشي على نبضِ الثَّرى

بينَ الردى
والمشيُ ما كفَّتْ يداهُ
يقومُ يقطفُ شَمسَها
والشمسُ تغسلُ همَّها
لا ينتهي مشيُ الهمومِ
قبيلَ أن يذوي الإماءُ
أيمطرُ في سمائِكِ موتُ تاريخٍ
وأنتِ كتبتِ تاريخَ العروبةِ بالدماء؟
طوينا الليلَ والأحزانُ ما طوتِ الرَّدى فينا
فلا تهني
لأجل الصبحِ نلبسُ عمرَنا موتاً
فيصحوُ الخيلُ تاريخاً
وتاريخُ الخيولِ شموخُها
عشقُ الفداءُ
سحابُ الدَّمِ دقَّ البابَ
في يدهِ صحا مطرٌ
هلمي يا دمائي وانشري فرحاً
سحابُ الدَّمِ يمطرُنا الضياءُ

يدقُّ على ديارِكِ شمسَ تاريخٍ
أتقفلي يا دمشقُ طريقَهُ؟
والشمسُ حلمٌ
كيفَ توقفُها؟
يذوقُ الويلَ من تاريخِ شعبٍ
من سيوقفُ شمسَهُ
والشمسُ تاريخٌ يجمِّلُ فيكِ ألوانَ البهاءْ؟
نعدُّ الخيلَ تصهلُ في حماةَ كرامةً
فكرامةُ التاريخِ عطشى
من يبلُّ شفاهَها؟
شوقٌ يقودُ حماةَ
عادتْ تمتطي فينَا الصهيلَ
صهيلُها لا يكتفي إن لمْ يلاشي الذلَّ
يروي في الكرامةِ شمسَها
فالخيلُ سيفٌ قد أبى ذلَّ انحناءْ
سيبقى في المكانِ ربيعُنَا
يمشي على أحلامِنا
حفظَ الكرامةَ وانتشى

بمساحةِ الصبحِ الجميلِ
زمانُ ظلمٍ راحلٍ
زمنُ الخريفِ يموتُ إن طلَّ الشتاءُ
حضورُ الدمعِ زلزالٌ أتى
يُلغي الغيابَ ويقطفُ الزمنَ الأبيَّ
يعيدُ للألوانِ شمسَ فصولِها
فالشمسُ تقتطفُ الإباءُ
همومُ الدمعِ في دمهِ الحروفُ
وروحهُ قلمٌ يسطِّرُ نهضةَ التاريخِ
أينَ هروبُ تاريخٍ
بروحِ الدَّمِ يكتُبهُ العطاء؟
تعلَّمتِ الهمُومُ نشيدَ أرضٍ
فارتدتْ كلُّ المدائنِ صوتَها
واستيقظتْ بشرى تلملمُ دمعَهَا
والدمعُ في الميدانِ ينتظرُ اللقاءُ
ندافعُ عن ربيعِ العمرِ
قد سقطَ الرثاءُ وما انطوى
دربُ العلا

غابَ الغيابُ أتى الحضورُ
يُشيلُ ألوانَ الرثاءْ
ألا يكفي شكاوي الأرضِ دقَّتْ كلَّ بابٍ
ما رأت غيرَ القذى
ما ..ما أتى إلاَّ ليشحَنَنا ابتلاءْ
يا ربَ كيفَ يقُوم يرقصُ في رمالِ دموعِها؟
أم أن رقصَ الموتِ يستهوي القَذاءْ؟
إذا شامُ البلادِ شكتْ جراحَ مصيبةٍ
هبَّت عروبَتُها
صدى الآلامِ يغرقُها
تغيَّرَ حالُنا عن حالِ ماضِينا
فما غرقتْ سوى شامٍ بدمعِ دمائِها
ومشتْ على شكوى الديارِ
وما ألغتْ صهيلَ حصانِها
والدمعُ يغسلُها
وفي العينينِ جمرُ الكبرياءْ

قصيدة القدس-3

في كلِّ وقتِ هجمةٌ أو مجزرةْ أدمَنا يصيحُ، الصمتُ فينا المقبرةْ

أقصىً جريحُ منادياً أهلَ الوفا والنومُ أجملُ ما تلّبي المعذرةْ

العارُ طالَ دماءَنا فرَّ الوفا فالخوفُ يسكنُ في القلوبِ المدبِرةْ

قلنا فدىً للقدس، ما هبَّتْ خطاً زبدُ الخطا قد جاشَ فيها المحقرةْ

الحبُّ حمَّلني همومَ القدسِ أي نَ سألقي هذا الهمَّ، همِّي مجَمرةْ

أأروحُ من كنفِ النخيلِ وقدُسنا نادتْ نخيلَ الخيلِ سيفَ المقدرةْ؟

أأزفُّ مَوتَ الانتماءِ إلى العرو بهِ وابتداءُ شقائِنا والمسخرةْ؟

أأزفُ بشرى الانتهاءِ من المكا نِ مكانُنا في القدسِ كانَ الجوهرةْ؟

أتظنُّ أن الصمتَ فينَا حكمةٌ ... حكَمتْ على صمتِ المذَّلَةِ مجزرةْ؟

شطبَ الزمانُ وجودَنا فوق الصهـ ... ـلِ ألا تعودُ بنا المواقفُ مزهِرةْ؟

السيفُ يحفظُ للكرامةِ حقها ... والحقُّ فينا سيفهُ في المذعَرَةْ

نادتْ صلاحَ الدينِ ما لبىَّ الندا ... فصلاحُ نادتهُ الدروبُ المقفِرة!

الكلُّ يسقينا كؤوسَ الذلِّ ذلاً ... ما شرِبنا عزةً أو مفخرةْ

يا قدسُ أخجلَ أن أراك بذلةٍ ... من يعطِني في الذلِّ لونَ المغفرةْ؟

ما نحنُ أبناءُ الهوانِ، جذورُنا ... في الشمسِ عمَّدَها صهيلُ المقدِرةْ

يا قدسُ قد حملَّتِني عَهداً على ... عهد الإلهِ دمائي فيهِ مطِرةْ

القدس ووادي النار

بوادي النارِ مدمَعُنا
يطولُ الدمعُ والأيامُ تنكرُنا
فهل بقيتْ دموعٌ تشتري صبحاً
وصبحُ الأرضِ يرفضُ دمعةً فينا؟
بوادي النارِ مدمعُنا
وصوتُ الدمعِ يُسمعُ بينَ اضلعِنا
فهلْ خابَ الرجا فينا؟
تُرى....
أم أنَ صوتَ الدمعِ ألحانٌ تناجينا؟
ويمضي القلبُ ملتاعاً
على صرخاتِ دمعٍ
ما أتاهُ نداءُ معتصمٍ يواسينا
فهل عقرتْ بنا الأيامُ؟
أم عشقُ الهروبِ إلى تناولِ عذرِنا

قد أعفرَ الأيامَ عاراً في سواعِدِنا؟

مضينا لا نبالي

إذ عشقنا دربَ وادي النارِ

عشقُ الذلِّ أطفأ صوتَ عشقِ الأرضِ

من...من..يوقظُ الصبحَ الجميلَ

وما يزالُ الذلُّ يطفئُ صبحَنا فينا؟

ودمعُ الليلِ يقعي لا يبالي

إذ عشقنا ما يوجِّعنا!

أنعشقُ كسرةً للخبزِ

قد مرَّتْ بوادي النارِ

تنفثُ سمَّها أفعى؟

ومن يرضى بطيبِ السمِّ

يكسرُ نخوةً هبَّتْ تداوينا

أنعشقُ كسرةً....؟

ما...ما...انتسى في الانكسارِ

سوى الشموخِ، فكيفَ يأتي؟

انكسارُ الشمسِ تجبرُهُ

سيوفٌ في سواعِدِنا

وما انكسرتُ على صدرِ الزمانِ رجولةٌ
كيفَ انكسارُ الشمسِ أتعبَنا؟
أتسألني...؟
وقد عزَّتْ على شرفِ الثرى
دفع انكسارٍ قامَ يذبحُنا
على صدرِ المهانةِ قد غفتْ أحلامُنا
تصحو وتنكِرُها الندامةُ
أينَ تمشي...أَينَ؟ وادي النارِ أَهلكنا!
عشقنا كسرةً ذلَّت أمانينا
وجازتْ في مآقينا
يجوز الذلُّ إن لمْ نقطعِ الإذلالَ جمراً
في مواضينا!
نصومُ اليوم عن دربٍ لقدسٍ
حتى أمسى العظمُ طيناً
أيُّ طينٍ هبَّ يوماً؟
في وحولِ الطينِ ينعفُنا الزمانُ
قضيةً ملفوفةً برذاذِ صمتٍ
هل رذاذُ الصمتِ يفرحُ قدسَنا

والقدسُ في طينٍ تؤَنِبُنا؟
إذا هزلتْ حضارتُنا
وما نبتتْ على أغصانِها شمسٌ
فريحُ الليلِ ينبتُ في المكانِ
فهل هزولُ الشمسِ ينبتُ صبحَنا
والصبحُ يقطفُهُ الشموخُ؟
فلا صباحاً...لا....
إذا غسلتْ سواعِدَنا
هزيلُ الدمعِ مشتاقاً لوادينا!
هناك الوقتُ يخسرُنا
فكيفَ سنربحُ الزمنَ النبيلَ إذاً
ويسقي القدسَ طوفانُ الهوى؟
ما...ما أتى عشقٌ يحُّطُ النبلَ
ما زالتْ على الأوجاعِ قد ناحتْ سواقينا!
أيهربُ عشقُنا في القدسِ ملتاعاً
بلا صوتٍ....؟
بوادي النارِ يسمو العشقُ محموداً
بلا ذمٍّ!

هو النسيانُ حطَّ الصمتَ
في صوتٍ ينادينا
وهل يتذَّكرُ النسيانُ شيئاً
والهوى في القدسِ
يرضعُ همَّ نسيانٍ يعذِبُنا؟
يدقُّ على قبورِ الصمتِ
كيفَ الصمتُ يَسمعُها؟
وما سمعتْ من الأيامِ غيرَ قشورِهَا!
هل ينهضُ التاريخُ من كفنِ القشورِ
يدقُّ بابَ القدسِ في يدِنا؟
ترى هل قامَ فينا الدهرُ يسمَعُنَا؟
أم الأيامُ تبصقُ في مواجِعِنا؟
ففينا الخيلُ تصهلُ في المعارِكِ
من أذلَّ الخيلَ
دثَّرَ في المواقفِ صمتَها؟
والصمتُ مرسومٌ على شفةِ التخاذلِ كيفْ؟
تعلَّمَ من تخاذُلِنا الصهيلُ
فمنْ يعاشرُ خزيَ لونٍ سوف يخزيهِ الزمانْ

تعالَ اليومَ وانفضْ خزيَ صمتٍ
قبلَ أن يأتي الهوانْ
تعال فما انتظرنا غيرَ قشِ الصمتِ يحرِقُنا
فهل حبلتْ بغيرِ القشِّ اسرابُ الزؤان؟
وتسألُ من أذلَّ الخيلَ غيرُ الصمتِ؟
قد قيل الكلامُ وما تنازلَ صمتُنا
عن صمتهِ
كيفَ التنازلُ والصهيلُ بصمتهِ
داسَ الكلامَ وجرَّ لونَ هزيمةٍ
هل يمطرُ الصمتُ العليلُ بقدسِنا
غيرَ الدموعِ تخونُ فينا الوعيَ
هذا الوعيُ مفقودٌ
إذا فقدتْ أيادينا وما داست على صمتٍ
فكيفَ الجمرُ يأتي برقُهُ مطراً
يهمي في أمانينا؟
هل الأيامُ تنصفُنا
وقهرُ الوقتِ دقَّ البابَ هزَّ الذُّلَ فينا؟
أتنصفُنا...؟

إذا لم ننصفِ التاريخَ
يبحرُ في مياهِ كرامةٍ هبَّتْ تواكبُنا
إذا لم ننصفِ التاريخَ يركُلُنا
ويخطفُ من شفاهِ القدسِ ماضينا
أنغفوُ فوقَ كسرةِ خبزِنا
والخبزُ وحدهُ ما اتى يحيي الرجا؟
إن داسَ هذا الخبزُ وادي النارِ
طابَ العشقُ يَحلو في مآقينا
فهلْ نصحو على صمتٍ
يؤسسُ في عيونِ القدسِ مقبرَنا؟
نلوذُ إلى الفراغِ، فتثقلُ الأيامُ مفجَعَنَا
فلا لوذٌ بلا خيلٍ
فويلُ الصمتِ يطحنُ ذلَّنا فينا!
هو التاريخُ يشربُ من ينابيعٍ لماضينا
فكيفَ سنتركُ الينبوعَ
والأيامُ تخطفُ ماءَنا منا؟
أحرسُنا السنونُ وما حرسنا مجدَ ينبوعٍ؟
تركنا المجدَ يقعي ذلةً فينا

عشقنا الذلَّ؟
أم في ذلِّنا قامَ المكانُ وأطفأَ الساعاتِ
ما تركَ الخيارَ يؤججُ الأوقاتَ
جمراً في مواضينا؟
وروحي لفَّها زبدٌ طغى
هل يشعلُ الأعذارَ في هذا المدى؟
يا ويلَ قدسي كيفَ تحرسُها متاهةُ عذرِنا؟
أتعيشُ في زبدِ السرابِ
تضيقُ بنا الطريقُ تضيقُ
تبعدُ عن مسافاتِ الهوى قدسي
فأينَ أسيرُ...؟
طعمُ الذُّلِ في خبزي
وتبكي ذلَّ ذاتي
كلُّ نبضٍ في دمي
ودمي يعذِّبُ في الهوى نفسي!
فما أقسى عذابَ النفسِ
لما النفسُ تبحثُ عن هوى عشقٍ
تراهُ يعيشُ دمعاً

هل يكفُّ العشقُ عن دمعٍ
ويأتي كي يواسي الدمعَ في قدسي؟
أكفكفُ ظنَّ دمعي؟
أم سأمضي أحرسُ الدمعاتِ في ظني؟
فمنْ سيُخلِّصُ الأوجاعَ من ظني
ويحرسُ وثبةَ الأيامِ تملؤها خُطى شمسي؟
أدقُّ البابَ علَّ البابَ ينفضُ عن يدي نحسي
تراني ذاهبٌ للقدسِ؟
أم في الظنِّ أغرقُ في لظى يأسي؟
فأَين أسيرُ
شكلُ طريقِنا دمعٌ
ولونُ صباحِنا وجعٌ
يطولُ الدمعُ والأيامُ تنكرُنا
فهلْ بقيتْ دموعٌ تشتري صبحاً
وصبحُ الأرضِ يكرهُ دمعةً فينا؟
ويعتمُ صبحُنا والصمتُ يخذلُنا
وصوتُ الصمتِ يسمعُ بينَ أضلعِنا
فهلْ خابَ الرَجا فينا؟

ترى...أم أنَّ صوتَ الصمتِ ألحانٌ تناجينا؟
يوَّسع شكلَ وادي النارِ
شكلُ الدمعِ في عينيَّ أوسعُ من مدى البحرِ
يجمِّلُ وجهَ وادي النارِ
عمقَ الجرحِ في كفيَّ أوجعُ من لظى الجمر
فهلْ شابَ الهوى فينا؟
أم الأيامُ داستْ عطرَ قدسي
في مآقينا؟
تكلَّمَ في الكلامِ الصمتُ ..أتعبني
وتاهتْ في خطايَ متاهتي
وما...ما تبقَّى
غيرُ دمعٍ قامَ يرسمُ في حديقةِ روحِنا دمعي!
أيرسمُ في المتاهةِ لونَ شمسي؟
لا قرابةَ للدموعِ بأيِّ شمسٍ
كيفَ تأتي....؟
والدموعُ تعاطفتْ في الصمتِ مع بؤسي!
أما...ما استنفرت في هدأتي الخطواتُ؟
كيف نوطِّدُ الأحلامَ في قدسي

ووادي النارِ يحفرُ في المدى رمسي؟
هناكَ على مَدى ظلّي
أقومُ وانسجُ الأشواقَ في ظلٍّ لشوقي
علَّ هذا الشوقَ يحملُ في يديهِ
صهيَل أرضٍ تمتطي فرسي
سكونُ الصمتِ ما دقتْ يداهُ سوى الرخامِ
فكيفَ يحفظُ فرصةً قبلَ الضياعِ
رخامُ هذا الصمتِ صفصافٌ
تضيعُ على رمالِ ذبولهِ شمسي؟
وقمنا لا يزالُ الدمعُ يجمعُنا
فكيفَ الانتظارُ
وما رفَعنا فوقها الآذانَ!
ما ذُقنا شذى أجراسِها!
تتثاءبُ الخطواتُ ما ارتعشتْ
وما لهفتْ توَّزِعُ شوقَها
سقطتْ على بابِ الطريقِ طريدةَ البأسِ
فلا الآذانُ آتاها
ولا الأجراسُ تفرحُها

بلا شوقٍ نخاطِبُها
إذا سقطتْ من الأشواقِ
تنهضُ في الوحولِ كرامةٌ ناحتْ على عرسي
أسيرُ فلا مكانٌ شاق فيه الروحُ
قد غابتْ عن الأيامِ قدسي
أين يرتاحُ المكانُ وروحي
قد راحَ الهوى منها
وأطفأَ دورةَ الزمنِ الجميلِ
وما أتى أحدٌ يدقُّ حنينَه؟
سقطَ الحنينُ وجاءَ وادي النارِ
يشربُ من جوى يأسي
أتسقطُ من يدي قدسي؟
يصيحُ الديكُ والأيامُ تنكرني
وتلبسُني الهمومُ ثيابهاَ زبداً على شجنِ
فلا صبحاً بصبحي
إذ نكرتْ هوىً تعلَّقَ في ثرى قدسي
فكيفَ الديكُ يوقظني؟
وكيف الصبحُ يأتيني؟

وقد ماتَ الهوى فيها...بلا كفنِ
أهذا الوقتُ يتركُني
أعزِّي في الثَّرى نفسي؟
على أسوارِها مكثَ الحنينُ
سنينَ عمرٍ ما انتهتْ
وحنينُ قلبي يمتطي شوقي
فكيفَ يموتُ وجدي من حنيني ..كيفْ؟
فلا حسٌّ بوادي النارِ
يوقظُ فوقَ أسوار الهوى حِسي
أشيحُ الوجهَ عن قدسي وأبكي ذُلَّ ذاتي
أيُّ ذاتٍ طأطأتْ تاريخَهَا
ومضتْ تعلِّق اسمَها
بين انكساراتِ المكانْ؟
فيا ذلاً كسا ذُلي
بطعمِ الِانكسارِ متى
يطيبُ ذهابُنا للقدسِ؟
طعمُ النصرِ تعرفُهُ السواعِدُ والسِنانْ!
أتدري ما تزالُ القدسُ

في صفصافِها تبكي
وما ملَّتْ على جمرِ الطريقِ
تلوحُ في يدِهَا
فلاِ ظلٌّ لظلِّي
فوقَ أسوار المدينةِ
ما أتَى أحدٌ
ليطفئَ جمرَ هذا الانتظارِ
أوقتُ ذبولِنا ما زال يعشَقُهُ الجبانْ؟
ويحرقُني التساؤلُ
كيفَ يبقى العشقُ فيكِ
وكذبُنا فيه الندامَةُ لحظةً
تركتْ هوى قدسي
على كفي دخانْ؟
هل يكتفي دربي بدمعي؟
كيف أربحُ سيفَهُ؟
كيفَ انتصارُ معاركي ينبوعهُ يأتي
إذا ما ظلَّ فينا الصمتُ يحرسُهُ الهوانْ؟
وما بقيتْ همومٌ لا تجولُ بخاطري

يا ويحَ قلبي ...
كيفَ أمضي بين طيَّات السكوتِ؟
متى السكوتُ أتى وفي يدِهِ الصباحُ؟
يذوبُ حقي إن تركتُ له زمامَ طريقِنا
يقومُ يطردُني الربيعُ
طريدَ صبحٍ فوقَ أكتافِ الخريفْ!
تظلُّ الروحُ تغرِقُها الهمومُ
يظلُّ وادي النارِ يتعبُها
فلا...لا شوقَ ينقُذها....!
فقد غرقتْ بأشواقِ التوَّدُدِ للرغيفْ!
أيطفو النوحُ في قدسي
وتذبحُني الحقيقَةُ؟
كيفَ تبقى القدسُ صفصافاً
على دمعِ الرصيفْ؟
وما ملَّ النداءُ وما أتى جبلُ الرجاءِ،
فهلْ ذوى فينا الضُّحى
بينَ الفراغِ يموتُ محترقاً على نوحِ المدينةِ
وانتسى الجبلُ المنيفْ

تُرى هل يختفي في النوحِ
طعمُ الجمرِ؟
ما ملَّ النداءُ
فهل يطلُّ الجمرُ يسعفُها؟
أم الأيام ينقُصُها الشريفْ؟
فيا يا إلهي....
ما تعلَّقَ في نسيجِ الروحِ غيُر القدسِ،
كيفَ سينزفُ التاريخُ فيها الحلمَ؟
كيفَ . . . ؟ وما تذكَّر غيُرها تارِيخَها
نزفتْ على الأيام عُربِ مكانِها
وزمانُها دمعٌ يصيحُ
فمنْ سيوقفُ من أَمانيها النزيفْ؟
تعودُ القدسُ يشعلُها الحنينُ
فما يزالُ على بقايا الشوقِ
جمرُ ندائِها
فتعالَ نجبلُ من دماءِ دموعنِا
وهجَ السيوفْ
في جبع

الطفولة كيف تجرع كأس الموت؟

وبكتْ دموعُ طفولةٍ تُدمي المآقي

لا الأمُّ تأتي لا ولا عطفُ العناقِ

يتنازعُ الدمعاتِ حرقٌ واختناقٌ
فاطلَّ موتٌ نازع مرُّ المذاقِ
دمعُ الطفولةِ يَخلَعُ القلبَ احتراقاً
فلبسنا من همٍّ أبى خلعَ الفراقِ

يا رحلةً رحلتْ عليها طفولةٌ
أبقتْ على قلبي رحيلاً للتلاقي

دمعُ المآذنِ والكنائسِ أَنطقتْ
وَجعي، ونطقُ يهودِنا خزيُ النطاق

فعلى دموعِ طفولةٍ أبكتْ ثرى
صبّوا من الدمعاتِ كأسَ الاشتياق

جاءَ الوداعُ فزاد دمعي لوعةً
وضنى اللقاءُ فأمسى قلبي في المحاقِ

ناديتُ طفلاً في الحريقِ مكانُهُ
يا ويحَ نفسي ما أَتى غيرُ احتراقي!

الموتُ حقٌّ كأسُه فوق الشِّفا

ه طفولتي عجزتْ على حمل الدهاقِ

يا موتُ حَكي عن غيابِ طفولةٍ

هلاَّ حكيتَ حضورَ دمعٍ للرفاقِ؟

لا الأمُّ تأتي لا ولا عطفُ العناقِ

فلبسنا من همٍّ أبى خلعَ الفراقِ

وَجعي، ونطقُ يهودِنا خزيُ النطاقِ

صبّوا من الدمعاتِ كأسَ الاشتياق

وضنى اللقاءُ فأمسى قلبي في المحاقِ

يا ويحَ نفسي ما أتى غيرُ احتراقي!

ه طفولتي عجزتْ على حمل الدهاقِ

هلاَّ حكيتَ حضورَ دمعٍ للرفاقِ؟